مواقف
نبوية
شريفة.
(1)
كتابة: عمير حافظ.

للكاتب:

عمير حافظ.

كتابة وجمع:

عمير حافظ.

تصميم الغلاف:

عمير حافظ.

تدقيق ومراجعة:

عمير حافظ.

<u>الحقوق محفوظة للكاتب.</u>

مواقف نبوية شريفة.

للكاتب: عمير حافظ.

<u>الجزء الأول..</u>

الإهداء:

إلى كل مسلم.

إلى كل من مازال قابض على دينه وكأنه جمرة من كثرة الملهيات والذنوب المحيطة بالإنسان.

الشكر:

الشكر لله فقط!!.

المقدمة:

في حجة الوداع قال الحبيب الشافع محمد صلي الله عليه وسلم:

اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً"

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعته وأستفتح بالذي هو خير. أما بعد أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم فإني لا أدري لعلى لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا.

أيها الناس إن دماءكم وأعراضكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا – ألا هل بلغت اللهم فاشهد، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها.

وإن ربا الجاهلية موضوع ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وقضى الله أنه لا ربا. وإن أول ربا أبدأ به عمي العباس بن عبد المطلب.

وإن دماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم نبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير، فمن زاد فهو من أهل الجاهلية – ألا هل بلغت اللهم فاشهد.

أما بعد أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه، ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحرقون من أعمالكم فاحذروه على دينكم، أيها الناس إنما النسئ زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليوطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله. وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق الله السماوات والأرض، منها أربعة حرم ثلاثة متواليات وواحد فرد: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان – ألا هل بلغت اللهم فاشهد.

أما بعد أيها الناس إن لنسائكم عليكم حقاً ولكم عليهن حق. لكم أن لا يواطئن فرشهم غيركم، ولا يدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم ولا يأتين بفاحشة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيراً – ألا هل بلغت....اللهم فاشهد.

أيها الناس إنما المؤمنون إخوة ولا يحل لامرئ مال لأخيه إلا عن طيب نفس منه – ألا هل بلغت اللهم فاشهد.

فلا ترجعن بعدى كافراً يضرب بعضكم رقاب بعض، فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعده: كتاب الله وسنة نبيه، ألا هل بلغت ... اللهم فاشهد.

أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب أكرمكم عند الله اتقاكم، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى – ألا هل بلغت....اللهم فاشهد قالوا نعم – قال فليبلغ الشاهد الغائب.

أيها الناس إن الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لوارث وصية، ولا يجوز وصية في

أكثر من ثلث، والولد للفراش وللعاهر الحجر. من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل. والسلام عليكم..

والسلام عليك يا نبي الأمة وشفيعها محمد صلى الله عليه وسلم..

((وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآَمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ)) صدق الله العظيم.

إضاءات سريعة..

أَبُو القَاسِم مُحَمَّد بنِ عَبد الله بنِ عَبدِ المُطَّلِب (22 أبريل 571 – 8 يونيو 632) هو رسول الله إلى الإنس والجن في الإسلام؛ أُرسِل ليعيدهم إلى توحيد الله وعبادته شأنه شأن كل الأنبياء والمُرسَلين، وهو خاتمهم، وأُرسِل للنَّاس كافَّة، ويؤمنون أيضا بأنّه أشرف المخلوقات وسيّد البشر، كما يعتقدون فيه العِصمة. عند ذكر اسمه، يُلحِق المسلمون عبارة «صلى الله عليه وسلم» مع إضافة «وآله» و«وصحبه» في بعض الأحيان، لِمَا جاء في القرآن والسنة النبوية مما يحثهم على الصلاة عليه. ترك محمد أثرًا كبيرًا في نفوس المسلمين، وكثرت مظاهر محبّتهم وتعظيمهم له باتباعهم لأمره وأسلوب حياته وتعبده لله، وقيامهم بحفظ أقواله وأفعاله وصفاته وجمع ذلك في كتب عُرفت بكتب السّيرة والحديث النبوي، واحتفالهم بمولده في شهر ربيع الأول في كل عام. اعتبره الكاتب اليهودي مايكل هارت أعظم الشخصيّات أثرًا في تاريخ الإنسانية كلّها باعتباره «الإنسان الوحيد في التاريخ الذي نجح نجاحًا مطلقًا على المستوى الديني والدنيوي».

وُلد في مكة في شهر ربيع الأول من عام الفيل، قبل ثلاث وخمسين سنة من الهجرة (هجرته من مكة إلى المدينة)، ما يوافق سنة 570 أو 571 ميلادياً و52 ق هـ. ولد يتيم الأب، وفقد أمه في سنّ مبكرة فتربى في

كنف جده عبد المطلب، ثم من بعده عمه أبي طالب حيث ترعرع، وكان في تلك الفترة يعمل بالرعي ثم بالتجارة. تزوج في سنِّ الخامسة والعشرين من خديجة بنت خويلد وأنجب منها كل أولاده باستثناء إبراهيم. كان قبل الإسلام يرفض عبادة الأوثان والممارسات الوثنية التي كانت منتشرة في مكة.
ويؤمن المسلمون أن الوحي نزل عليه وكُلّف بالرسالة وهو ذو أربعين سنة، أمر بالدعوة سرًا لثلاث سنوات، قضى بعدهنّ عشر سنوات أُخَر في مكة مجاهرًا بدعوة أهلها، وكل من يرد إليها من التجار والحجيج وغيرهم. هاجر إلى المدينة المنورة والمسماة يثرب آنذاك عام 622م وهو في الثالثة والخمسين من عمره بعد أن تآمر عليه سادات قريش ممن عارضوا دعوته وسعوا إلى قتله، فعاش فيها عشر سنين أُخَر داعيًا إلى الإسلام، وأسس بها نواة الحضارة الإسلامية، التي توسعت لاحقًا وشملت مكة وكل المدن والقبائل العربية، حيث وحَّد العرب لأول مرة على ديانة توحيدية ودولة موحدة، ودعا لنبذ العنصرية والعصبية القبلية.

كان لشخصية النَّبي محمد صلى الله عليه وسلم تأثير كبير في التاريخ، ولذلك فإنّ حياته وأعماله وأفكاره قد نُوقشت على نطاق واسع من جانب أنصاره وخصومه على مر القرون. كما اهتم المسلمون قديمًا وحديثًا

بسيرة النبي محمد باعتبارها المنهج العملي للإسلام، فألف علماء الإسلام مؤلفات عديدة وجامعة في سيرته، ودوّنوا كل ما يتعلق بذلك..

أبوه: هو عبد الله بن عبد المطلب، أمّه "فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب". كان عبد الله أحسن أولاد عبد المطلب وأعفّهم وأحبّهم إليه، وأصغرهم من بين أولاده، وهو الذبيح، الذي فداه أبوه بمئة من الإبل.

أمّه: هي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، أمّها "برّة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب". كانت آمنة تُعد يومئذٍ أفضل امرأة في قريش نسبًا وموضعًا، وكان أبوها سيّد بني زهرة نسبًا وشرفًا.

أعمامه وعمّاته: هم العباس، وحمزة، والزبير، والمقوَّم، والحارث، والغيداق، وقُثم، وعبد الكعبة، وجَحْل (واسمه المغيرة)، وأبو لهب (واسمه عبد العزَّى)، وأبو طالب (واسمه عبد مناف)، وضرار. وأما عمّاته، فهنّ عاتكة، وأميمة، وأروى، وأم حكيم (وهي البيضاء)، وبرّة، وصفيّة وأسلم منهم حمزة والعباس وصفية، واختُلف في عاتكة وأروى..

أخواله وخالاته: لم يكن لمحمد أخوال وخالات إلا "عبد يغوث بن وهب"، وكان محمد يقول عن سعد بن أبي

وقاص «هذا خالي فليرني امرؤ خاله»، وذلك لأجل أن سعدًا كان من بني زهرة وكانت أم النبي أيضًا منهم..

(١).

أخرج الطبراني بإسناده عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن عمر قال لأخيه: خذ درعي يا أخي. قال: أريد من الشهادة مثل الذي تريد فتركاها جميعاً..

وأستشهد زيد بن الخطاب في معركة اليمامة وساق الله تعالى الشهادة لأمير المؤمنين عمر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهنيئاً لهما..

(٢).

عن الزبير بن العوام قال: عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفاً يوم أحد,, فقال: (من يأخذ هذا السيف بحقه؟) فقام أبو دجانة سماك بن خرشة,, فقال: يا رسول الله, أنا آخذه بحقه,, فما حقه؟ قال: فأعطاه إياه فخرج وأتبعته فجعل لا يمر بشيء إلا أفراه وهتكه حتى أتى نسوة في سفح الجبل ومعهن هند وهي تقول:

نحن بنات طارق نمشي على النمارق

والمسك في المفارق إن تقبلوا نعانق

أو تدبروا نفارق فراق غير وامق

قال: فحملت عليها فنادت بالصخر,, فلم يجيبها أحد فأنصرفت عنها,, فقلت له: كل صنيعك رأيته فأعجبني غير أنك لم تقتل المرأة, قال: فإنها نادت فلم يجيبها

أحد فكرهت أن أضرب بسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة لا ناصر لها..

(٣).

طلع يومئذ عبد الرحمن بن أبي بكر على فرس, مدججاً لا يرى منه إلا عيناه, فقال: من يبارز؟ أنا عبد الرحمن بن عتيق, قال فنهض إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله, أبارزه, وقد جرد أبو بكر سيفه, فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: شم سيفك, وأرجع إلى مكانك, ومتعنا بنفسك!!.

(٤).

قال ابن إسحاق: وقاتل عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح فقتل مسافع بن طلحة وأخاه الجلاس بن طلحة, كلاهما يشعره سهماً, فيأتي أمه سلافة فيضع رأسه في حجرها فتقول: يا بني من أصابك؟ فيقول: سمعت رجلاً حين رماني وهو يقول: خذها وأنا ابن أبي الأقلح, فنذرت إن أمكنها الله من رأس عاصم أن تشرب فيه الخمر.

وكان عاصم قد عاهد الله ألا يمس مشركاً أبداً ولا يمسه مشرك..

(٥).

قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال: جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية بعد مصاب أهل بدر من قريش في الحجر - بيسير, وكان عمير بن وهب شيطاناً من شياطين قريش, وممن كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويلقون منه عناء وهو بمكة, وكان ابنه وهب بن عمير في أسارى بدر.

قال: فذكر أصحاب القليب ومصابهم, فقال صفوان: والله إن في العيش بعدهم خير, قال له عمير: صدقت والله أما والله لولا دين علي ليس له عندي قضاء, وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدي لركبت إلى محمد حتى أقتله. فإن لي قبلهم علة, إبني أسير في أيديهم, قال: فاغتنمها صفوان وقال: علي دينك, أنا أقضيه عنك, وعيالك مع عيالي أواسيهم ما بقوا, لا يسعني شيء ويعجز عنهم, فقال له عمير: فاكتم عني شأني وشأنك, قال: أفعل.

قال: ثم أمر عمير بسيفه فشحذ له وسم, ثم أنطلق حتى قدم المدينة, فبينما عمر بن الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر, ويذكرون ما أكرمهم الله به, وما أراهم من عدوهم, إذ نظر عمر إلى عمير بن وهب حين أناخ على باب المسجد متوشحاً السيف,

فقال: هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب, والله ما جاء إلا شر, وهو الذي حرش بيننا وحرزنا للقوم يوم بدر.

قال: ثم دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا نبي الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحاً سيفه, قال: أدخله علي, قال: فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه فلببه بها, وقال لرجال ممن كانوا معه من الأنصار: ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده واحذروا عليه من هذا الخبيث فإنه غير مأمون, ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال: فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم, وعمر آخذ بحمالة سيفه قال: أرسله يا عمر ـ يعني أطلقه ـ ثم قال: ادن يا عمير.

قال: فدنا, ثم قال: انعموا صباحاً, وكانت تحية اهل الجاهلية بينهم, فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير, بالسلام تحية أهل الجنة, فقال: أما والله يا محمد إن كنت بها لحديث عهد.

قال ابن إسحاق رحمه الله: قال ـ يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ : فما جاء بك يا عمير؟ قال: جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه , قال: فما بال هذا السيف في عنقك؟ قال: قبحها الله من سيوف! وهل

أغنت عنا شيئاً؟ قال: اصدقني ما الذي جئت له؟ قال: ما جئت إلا لذلك.

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر, فذكرتما أصحاب القليب من قريش, ثم قلت: لولا دين علي ويعال عندي لخرجت أقتل محمداً, فتحمل لك صفوان بن أمية بدينك وعيالك على أن تقتلني له, والله حائل بينك وبين ذلك.

ثم أعلن عمير إسلامه.

قال: قال عمير: أشهد أنك رسول الله, قد كنا يا رسول الله نكذبك بما تأتينه من خبر السماء, وما ينزل عليك من الوحي, وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان, فو الله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله فالحمد لله الذي هداني للإسلام وساقني هذا المساق, ثم شهد شهادة الحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقهوا أخاكم في دينه, وأقرؤوه القرآن وأطلقوا له أسيره, ففعلوا.

حسان بن ثابت الأنصاري في رثاء الرسول صلى الله عليه وسلم:

بطيبة رسم للرسول ومعهد منير وقد تعفو الرسوم وتهمد

ولا تمتحى الآيات من دار حرمة بها منبر الهادي الذي كان يصعد

وواضح آثار وباقي معالم وربع له فيه مصلى ومسجد

بها حجرات كان ينزل وسطها من الله نور يستضاء ويوقد

معارف لم تطمس على العهد أتاها البلى فالآي منها تجدد

عرفت بها رسم الرسول وعهده و قبرا بها واراه في الترب ملحد

ظللت بها أبكي الرسول فأسعدت عيون ومثلاها من الجفن تسعد

يذكرن آلاء الرسول وما أرى لها محصيا نفسي فنفسي تبلد

مفجعة قد شفها فقد أحمد فظلت لآلاء الرسول تعدد

وما بلغت من كل أمر عشيره ولكن لنفسي بعد ما قد توجد

أطالت وقوفا تذرف العين جهدها على طلل القبر الذي فيه أحمد

فبوركت يا قبر الرسول وبوركت بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد

وبورك لحد منك ضمن طيبا عليه بناء من صفيح منضد

تهيل عليه الترب أيد وأعين عليه وقد غارت بذلك أسعد

لقد غيبوا حلما وعلما ورحمة عشية علوه الثرى لا يوسد..

(6)..

في المفاوضة مع غطفان..

قال ابن إسحاق: فلما اشتد على الناس البلاء,, بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ كما حدثني عاصم بن عمرو بن قتادة ومن لا أتهم, عن محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ـ إلى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر,, وإلى الحارث بن عوف أبن أبي حارثة المري وهما قائدا غطفان, فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه, فجرى بينه وبينهما الصلح, حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح إلا لمراوضة في ذلك.

فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل, بعث إلى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فذكر ذلك لهما,, واستشارهما فيه,, فقالا له: يا رسول الله, أمراً تحبه فنصنعه أم شيئاً أمرك الله به لا بد لنا من العمل به,, أم شيئاً تصنعه لنا؟..

قال: بل شيئ أصنعه لكم,, والله ما أصنع ذلك إلا لأنني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة, وكالبوكم من

كل جانب,, فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما..

فقال له سعد بن معاذ: يا رسول الله, قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان, لا نعبد الله ولا نعرفه, وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة إلا قرىً أو بيعاً,, أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه, نعطيهم أموالنا؟! والله ما لنا بهذا من حاجة,, والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم, قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأنت وذاك..

فتناول سعد بن معاذ الصحيفة فمحا مافيها من الكتاب ثم قال: ليجهدوا علينا..

وأخرجه الواقدي من حديث الزهري عن سعيد,, وذكر نحوه مع بعض الزيادات, وقد جاء في آخره: فرجع عيينة والحارث وهما يقولان: والله ما نرى أن ندرك منهم شيئاً,, ولقد أنهجت للقوم بصائرهم!,, والله ما حضرت إلا كرهاً لقوم غلبوني,, وما مقامنا بشيء, مع أن قريشاً إن علمت بما عرضنا على محمد عرفت أنا قد خذلناها ولم ننصرها, قال عيينة: هو والله ذلك! قال الحارث: أما إنا لم نصب بتعرضنا لنصر قريش على محمد,, والله لئن ظهرت قريش على محمد ليكونن الأمر فيها دون سائر العرب, مع أني أرى محمد أمراً

ظاهراً والله, لقد كان أحبار يهود خيبر وإنهم يحدثون أنهم يجدون في كتبهم أنه يبعث نبي من الحرم على صفته..

قال عيينة: إنا والله ما جئنا ننصر قريشاً, ولو استنصرنا قريشاً ما نصرتنا ولا خرجت معنا من حرمها,, ولكني كنت أطمع أن نأخذ تمر المدينة,, فيكون لنا به ذكر مع ما لنا فيه من منفعة الغنيمة,, مع أنا ننصر حلفاءنا من اليهود فهم جلبونا إلى ما هاهنا.

قال الحارث: قد والله أبت الأوس والخزرج إلا السيف, والله لتقاتلن عن هذا السعف,, ما بقي منها رجل مقيم, وقد أجدب الجناب وهلك الخف والكراع..

قال عيينة: لا شيء..

فلما أتيا منزلهما جاءتهما غطفان, فقالوا: ما وراءكم؟ قالوا: لم يتم الأمر, رأينا قوماً على بصيرة وبذل أنفسهم دون صاحبهم وقد هلكنا وهلكت قريش وقريش تنصرف ولا تكلم محمداً وإنما يقع حر محمد ببني قريظة,, إذا ولينا جثم عليهم فحصرهم جمعة حتى يعطوا بأيديهم, قال الحارث: بعداً وسحقاً! محمد أحب إلينا من اليهود..

يقول بن ثابت في مدح الرسول الكريم:

لما رأيت أنواره سطعت
وضعت من خيفتي كفي على بصري

خوفاً على بصري من حسن صورته
فلست أنظره إلا على قدري

روحٌ من النور في جسم من القمر
كحليةٍ نسجت من الأنجم الزهر

شَقَّ لَهُ مِنِ إِسمِهِ كَي يُجِلَّهُ
فَذو العَرشِ مَحمودٌ وَهَذا مُحَمَّد

نَبِيٌّ أَتانا بَعدَ يَأسٍ وَفَترَةٍ
مِنَ الرُسلِ وَالأَوثانِ في الأَرضِ تُعبَدُ

فَأَمسى سِراجاً مُستَنيراً وَهادِياً
يَلوحُ كَما لاحَ الصَقيلُ المُهَنَّدُ..

(7).

عن جابر بن عبدالله – رضي الله عنهما – قال: كنت مع النبي – صلى الله عليه وسلم – في غَزاة، فأبطأ بي جملي وأعيا، فأتى عليّ النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال جابر: فقلت: نعم، قال: ما شأنُك، قلت: أبطأ علي جملي وأعيا، فتخلَّفت، فنزل يَحْجُنه بمِحْجنه، ثم قال: اركب، فركِبت، فلقد رأيته أَكُفُّه عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: تزوجَت؟ قلت: نعم، قال: بِكرًا أم ثيِّبًا، قلت: بل ثيبًا، قال: أفلا جارية تُلاعبها وتلاعبك؟ قلت: إن لي أخوات فأحْببتُ أن أتزوج امرأة تَجمعهن وتُمشطهنَّ، وتقوم عليهن، قال: أما إنك قادم، فإذا قدِمت، فالكيس الكيس، ثم قال: أتبيع جَملك؟ قلت: نعم، فاشتراه مني بأُوقية، ثم قدِم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قبلي وقدِمت بالغداة، فجئنا إلى المسجد، فوجدته على باب المسجد، قال: آلآن قدِمتَ؟ قلت: نعم، قال: فدع جملك، فادخُل، فصلِّ ركعتين، فدخلت فصليتُ، فأمر بلالاً أن يَزِنَ لي أُوقية، فوزن لي بلال، فأرجح في الميزان، فانطلقت حتى وَلَّيت، فقال:

ادعُ لي جابرًا، قلت: الآن يَرُد عليّ الجمل، ولم يكن شيء أبغضَ إليّ منه، قال: خُذ جمَلك ولك ثمنه.

(8).

حدثنا عليٌّ أن فاطمة – عليها السلام – اشتكت ما تلقى من الرَّحى مما تَطحن، فبلغها أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أتي بسْبي، فأتته تسأله خادمًا، فلم توافقه، فذكرت لعائشةَ، فجاء النبي – صلى الله عليه وسلم – فذكرت ذلك عائشة له، فأتانا وقد دخلنا مضاجعنا، فذهبنا لنقوم، فقال: على مكانكما، حتى وجدت برد قدَميه على صدري، فقال: ألا أَدلكما على خيرٍ مما سألتماه إذا أخذتُما مضاجعكما، فكبّرا الله أربعًا وثلاثين، واحمَدا ثلاثًا وثلاثين، وسبِّحا ثلاثًا وثلاثين؛ فإن ذلك خيرٌ لكما مما سألتماه).

(9).

عن أبي هريرة، قال: خرَجت من بيتي يومًا، ما أخرجني إلا الجوع، فجئت المسجد، فوجدتُ نفرًا من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقالوا: ما أخرجك هذه الساعة؟ فقلت: أخرجني الجوع، قالوا: ونحن ما أخرجنا إلا الجوع، فقُمنا فدخلنا على رسول

الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: ما أخرجكم هذه الساعة؟ قلنا: أخرَجنا الجوع، فدعا بطبقٍ فيه تمر، فأعطى كل رجل تمرتين، فقال: كلوا هاتين التمرتين، واشربوا عليه من الماء؛ فإنهما سيَجزيانكم يومكم هذا، قال أبو هريرة: فأكلت تمرة، وخبَّأت تمرة في حجري، فرآني لَمَّا رفعت التمرة، فسألني، فقلت: رفَعتها لأمي، قال: كُلها؛ فإنا سنُعطيك لها تمرتين.

..(10)

ما ورد في مسند الإمام أحمد عن عقبة بن عامر يقول: خرج إلينا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ونحن في الصُّفة، فقال: أيُّكم يحب أن يغدو إلى بُطحان أو إلى العقيق، فيأتي كل يوم بناقتين كوماوين زهراوين، فيأخذهما في غير إثمٍ بالله ولا قطيعة رحمٍ، قال: قلنا: يا رسول الله، نحب ذلك، قال: فلأن يغدوَ أحدكم إلى المسجد، فيتعلَّم آيتين من كتاب الله، خيرٌ له من ناقتين، وثلاث خير من ثلاث، وأربع خير من أربع، ومن أعدادهن من الإبل).

..(11)

حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي رضي الله عنه قال جاء ثلاثة نفر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهم كانت لي مائة أوقية فأنفقت منها عشرة أواق وقال الآخر كانت لي مائة دينار فتصدقت منها بعشرة دنانير وقال الآخر كانت لي عشرة [ص: 115] دنانير فتصدقت منها بدينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنتم في الأجر سواء كل إنسان منكم تصدق بعشر ماله..

..(12)

حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن أبي إسحاق عن علي بن ربيعة قاله مرة قال عبد الرازق وأكثر ذاك يقول أخبرني من شهد عليا حين ركب فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى قال الحمد لله ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون ثم حمد ثلاثا وكبر ثلاثا ثم قال اللهم لا إله إلا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ثم ضحك قال فقيل ما يضحكك يا أمير المؤمنين قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فعل مثل

ما فعلت وقال مثل ما قلت ثم ضحك فقلنا ما يضحكك يا نبي الله قال العبد أو قال عجبت للعبد إذا قال لا إله إلا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت يعلم أنه لا يغفر الذنوب إلا هو..

..(13)

حدثنا حجاج حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن هانئ بن هانئ وهبيرة بن يريم عن علي أن ابنة حمزة تبعتهم تنادي يا عم يا عم فتناولها علي فأخذ بيدها وقال لفاطمة دونك ابنة عمك فحوليها فاختصم فيها علي وزيد وجعفر فقال علي أنا أخذتها وهي ابنة عمي وقال جعفر ابنة عمي وخالتها تحتي وقال زيد ابنة أخي فقضى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال الخالة بمنزلة الأم ثم قال لعلي أنت مني وأنا منك وقال لجعفر أشبهت خلقي وخلقي وقال لزيد أنت أخونا ومولانا فقال له علي رضي الله عنه يا رسول الله ألا تزوج ابنة حمزة فقال إنها ابنة أخي من الرضاعة...

..(14)

حدثنا حجاج حدثنا ليث حدثنا سعيد يعني المقبري عن عمرو بن سليم الزرقي عن عاصم بن عمرو عن علي

بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كنا بالحرة بالسقيا التي كانت لسعد بن أبي وقاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [ص: 116] ائتوني بوضوء فلما توضأ قام فاستقبل القبلة ثم كبر ثم قال اللهم إن إبراهيم كان عبدك وخليلك دعا لأهل مكة بالبركة وأنا محمد عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في مدهم وصاعهم مثلي ما باركت لأهل مكة مع البركة بركتين...

..(15)

حدثنا هشيم حدثنا إسماعيل بن سالم عن الشعبي قال أتي علي بزان محصن فجلده يوم الخميس مائة جلدة ثم رجمه يوم الجمعة فقيل له جمعت عليه حدين فقال جلدته بكتاب الله ورجمته بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم..

..(16)

حدثنا سليمان بن داود حدثنا محمد بن مسلم بن مهران مولى لقريش سمعت جدي يحدث عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا ينام إلا والسواك عنده فإذا استيقظ بدأ بالسواك..

..(17)

حدثني عبد الصمد حدثني أبي حدثنا عبد العزيز بن صهيب عن عبد الواحد البناني قال كنت مع ابن عمر فجاءه رجل فقال يا أبا عبد الرحمن إني أشتري هذه الحيطان تكون فيها الأعناب فلا نستطيع أن نبيعها كلها عنبا حتى نعصره قال فعن ثمن الخمر تسألني سأحدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم كنا جلوسا مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ رفع رأسه إلى السماء ثم أكب ونكت في الأرض وقال الويل لبني إسرائيل فقال عمر يا نبي الله لقد أفزعنا قولك لبني إسرائيل فقال ليس عليكم من ذلك بأس إنهم لما حرمت عليهم الشحوم فتواطئوه فيبيعونه فيأكلون ثمنه وكذلك ثمن الخمر عليكم حرام..

..(18)

حدثنا عبد الصمد حدثنا أبي حدثنا حسين يعني المعلم عن ابن بريدة حدثني ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا تبوأ مضجعه قال الحمد لله الذي كفاني وآواني وأطعمني وسقاني والذي من علي وأفضل والذي أعطاني فأجزل الحمد لله على كل حال اللهم رب كل شيء وملك كل شيء وإله كل شيء ولك كل شيء أعوذ بك من النار..

..(19)

حدثنا عبد الصمد حدثنا صخر يعني ابن جويرية عن نافع عن ابن عمر قال نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس عام تبوك نزل بهم الحجر عند بيوت ثمود فاستسقى الناس من الآبار التي كان يشرب منها ثمود فعجنوا منها ونصبوا القدور باللحم فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهراقوا القدور وعلفوا العجين الإبل ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم على البئر التي كانت تشرب منها الناقة ونهاهم أن يدخلوا على القوم الذين عذبوا قال إني أخشى أن يصيبكم مثل ما أصابهم فلا تدخلوا عليهم..

..(20)

حدثنا يعقوب حدثني أبي عن ابن إسحاق حدثني أبي إسحاق بن يسار عن عبد الله بن قيس بن مخرمة قال أقبلت من مسجد بني عمرو بن عوف بقباء على بغلة لي قد صليت فيه فلقيت عبد الله بن عمر ماشيا فلما رأيته نزلت عن بغلتي ثم قلت اركب أي عم قال أي ابن أخي لو أردت أن أركب الدواب لركبت ولكني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي إلى هذا المسجد حتى يأتي فيصلي فيه فأنا أحب أن أمشي إليه كما رأيته يمشي قال فأبى أن يركب ومضى على وجهه...

..(21)

حدثنا هاشم حدثنا أبو معاوية يعني شيبان عن عثمان بن عبد الله قال جاء رجل إلى ابن عمر فقال يا ابن عمر إني سائلك عن شيء تحدثني به قال نعم فذكر عثمان فقال ابن عمر أما تغيبه عن بدر فإنه كانت تحته ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إن لك أجر رجل شهد بدرا وسهمه وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فإنه لو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه فبعث عثمان وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى

هذه يد عثمان فضرب بيده الأخرى عليها فقال هذه لعثمان فقال له ابن عمر اذهب بهذه الآن معك..

..(22)

حدثني إسحاق حدثنا ليث وهاشم قال حدثنا ليث حدثني ابن شهاب عن سالم عن أبيه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وأسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة الحجبي فأغلقوا عليهم فلما فتحوا كنت أول من ولج فلقيت بلالا فسألته هل صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم بين العمودين اليمانيين قال هاشم صلى بين العمودين...

..(23)

حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري حدثنا سالم بن عبد الله بن عمر وأبو بكر بن أبي حثمة أن عبد الله بن عمر قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء في آخر حياته فلما قام قال أرأيتكم ليلتكم هذه فإن رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد قال عبد الله فوهل الناس في مقالة النبي صلى الله عليه وسلم تلك إلى ما يحدثون من هذه الأحاديث عن مائة سنة فإنما قال النبي صلى الله عليه

وسلم لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد يريد بذلك أنه ينخرم ذلك القرن..

..(24)

حدثنا هاشم حدثنا عبد العزيز يعني ابن عبد الله بن أبي سلمة أخبرنا ابن شهاب عن سالم عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن بلالا ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى تسمعوا تأذين ابن أم مكتوم قال وكان ابن أم مكتوم رجلا أعمى لا يبصر لا يؤذن حتى يقول الناس أذن قد أصبحت...

..(25)

حدثنا يزيد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس وعفان حدثنا حماد حدثنا ثابت عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ سيفا يوم أحد فقال من يأخذ هذا السيف فأخذه قوم فجعلوا ينظرون إليه فقال من يأخذه بحقه فأحجم القوم فقال أبو دجانة سماك أنا آخذ بحقه فأخذه ففلق هام المشركين..

..(26)

حدثنا يزيد أخبرنا حماد بن سلمة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين من قتل رجلا فله سلبه فقتل أبو طلحة عشرين رجلا فأخذ أسلابهم..

..(27)

حدثنا يزيد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك أن صفية وقعت في سهم دحية الكلبي فقيل يا رسول الله قد وقعت في سهم دحية جارية جميلة فاشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبعة أرؤس فجعلها عند أم سليم حتى تهيأ وتعتد فيما يعلم حماد فقال الناس والله ما ندري أتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم أو تسراها فلما حملها سترها وأردفها خلفه فعرف الناس أنه قد تزوجها فلما دنا من المدينة أوضع الناس وأوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك كانوا يصنعون فعثرت الناقة فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرت معه وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم ينظرن فقلن أبعد الله اليهودية وفعل بها وفعل فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فسترها وأردفها خلفه حدثنا بهز حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس بن مالك قال صارت صفية

لدحية في قسمه فذكر نحوه إلا أنه قال حتى إذا جعلها في ظهره نزل ثم ضرب عليها القبة..

..(28)

حدثنا يزيد أخبرنا حماد بن سلمة عن أبي التياح عن أنس بن مالك قال كان موضع مسجد النبي صلى الله عليه وسلم لبني النجار وكان فيه نخل وخرب وقبور من قبور الجاهلية فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثامنوني فقالوا لا نبغي به ثمنا إلا عند الله عز وجل فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنخل فقطع وبالحرث فأفسد وبالقبور فنبشت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك يصلي في مرابض الغنم حيث أدركته الصلاة...

..(29)

حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن جارا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فارسيا كان طيب المرق فصنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاءه يدعوه فقال وهذه لعائشة فقال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ثم عاد

يدعوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه قال نعم في الثالثة فقاما يتدافعان حتى أتيا منزله...

..(30)

حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثنا عبد العزيز بن صهيب وقال مرة أخبرنا عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك قال كان معاذ بن جبل يؤم قومه فدخل حرام وهو يريد أن يسقي نخله فدخل المسجد ليصلي مع القوم فلما رأى معاذا طول تجوز في صلاته ولحق بنخله يسقيه فلما قضى معاذ الصلاة قيل له إن حراما دخل المسجد فلما رآك طولت تجوز في صلاته ولحق بنخله يسقيه قال إنه لمنافق أيعجل عن الصلاة من أجل سقي نخله قال فجاء حرام إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومعاذ عنده فقال يا نبي الله إني أردت أن أسقي نخلا لي فدخلت المسجد لأصلي مع القوم فلما طول تجوزت في صلاتي ولحقت بنخلي أسقيه فزعم أني منافق فأقبل النبي صلى الله عليه وسلم على معاذ فقال أفتان أنت أفتان أنت لا تطول بهم اقرأ بسبح اسم ربك الأعلى والشمس وضحاها ونحوهما...

..(31)

حدثنا أبو النضر قال حدثنا عبد الحميد يعني ابن بهرام قال قال شهر بن حوشب قال ابن غنم لما دخلنا مسجد الجابية أنا وأبو الدرداء لقينا عبادة بن الصامت فأخذ يميني بشماله وشمال أبي الدرداء بيمينه فخرج يمشي بيننا ونحن ننتجي والله أعلم فيما نتناجى وذاك قوله فقال عبادة بن الصامت لئن طال بكما عمر أحدكما أو كلاكما ليوشكن أن [ص: 126] تريا الرجل من ثبج المسلمين يعني من وسط قرأ القرآن على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فأعاده وأبداه وأحل حلاله وحرم حرامه ونزل عند منازله أو قرأه على لسان أخيه قراءة على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فأعاده وأبداه وأحل حلاله وحرم حرامه ونزل عند منازله لا يحور فيكم إلا كما يحور رأس الحمار الميت قال فبينا نحن كذلك إذ طلع شداد بن أوس وعوف بن مالك فجلسا إلينا فقال شداد إن أخوف ما أخاف عليكم أيها الناس لما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من الشهوة الخفية والشرك فقال عبادة بن الصامت وأبو الدرداء اللهم غفرا أولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حدثنا أن الشيطان قد يئس أن يعبد في جزيرة العرب فأما الشهوة الخفية فقد عرفناها هي شهوات الدنيا من نسائها وشهواتها فما هذا الشرك الذي تخوفنا به يا شداد فقال شداد أرأيتكم لو

رأيتم رجلا يصلي لرجل أو يصوم له أو يتصدق له أترون أنه قد أشرك قالوا نعم والله إنه من صلى لرجل أو صام له أو تصدق له لقد أشرك فقال شداد فإني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى يرائي فقد أشرك ومن صام يرائي فقد أشرك ومن تصدق يرائي فقد أشرك فقال عوف بن مالك عند ذلك أفلا يعمد إلى ما ابتغي فيه وجهه من ذلك العمل كله فيقبل ما خلص له ويدع ما يشرك به فقال شداد عند ذلك فإني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله عز وجل يقول أنا خير قسيم لمن أشرك بي من أشرك بي شيئا فإن حشده عمله قليله وكثيره لشريكه الذي أشرك به وأنا عنه غني...

..(32)

حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا ثور بن يزيد حدثنا خالد بن معدان قال حدثنا عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر قالا أتينا العرباض بن سارية وهو [ص: 127] ممن نزل فيه ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه فسلمنا وقلنا أتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين فقال عرباض صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ذات يوم ثم

أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا فقال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبدا حبشيا فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة حدثنا حيوة بن شريح حدثنا بقية حدثني بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن ابن أبي بلال عن عرباض بن سارية أنه حدثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظهم يوما بعد صلاة الغداة فذكره حدثنا إسماعيل عن هشام الدستوائي عن يحيى بن أبي كثير عن محمد بن إبراهيم بن الحارث عن خالد بن معدان عن أبي بلال عن العرباض بن سارية أنه حدثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظهم يوما بعد صلاة الغداة فذكره...

..(33)

حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا مالك بن مغول حدثنا علي بن مدرك عن أبي عامر الأشعري قال كان رجل قتل منهم بأوطاس فقال له النبي صلى الله

عليه وسلم يا أبا عامر ألا غيرت فتلا هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أين ذهبتم إنما هي يا أيها الذين آمنوا لا يضركم من ضل من الكفار إذا اهتديتم..

..(34)

حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي قال سمعت عبد الله بن ملاذ يحدث عن نمير بن أوس عن مالك بن مسروح عن عامر بن أبي عامر الأشعري عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم الحي الأسد والأشعريون لا يفرون في القتال ولا يغلون هم مني وأنا منهم قال عامر فحدثت به معاوية فقال ليس هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه قال هم مني وإلي فقال ليس هكذا حدثني أبي عن النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه قال هم مني وأنا منهم قال فأنت إذا أعلم بحديث أبيك قال عبد الله هذا من أجود الحديث ما رواه إلا جرير..

..(35)

حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب قال حدثنا عبد الله بن أبي حسين حدثنا شهر بن حوشب عن عامر أو أبي عامر أو أبي مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في مجلس فيه أصحابه جاءه جبريل عليه السلام في غير صورته يحسبه رجلا من المسلمين فسلم عليه فرد عليه السلام ثم وضع جبريل يده على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم وقال له يا رسول الله ما الإسلام فقال أن تسلم وجهك لله وأن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة قال فإذا فعلت ذلك فقد أسلمت قال نعم ثم قال ما الإيمان قال أن تؤمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين والموت والحياة بعد الموت والجنة والنار والحساب والميزان والقدر كله خيره وشره قال فإذا فعلت ذلك فقد آمنت قال نعم ثم قال ما الإحسان يا رسول الله قال أن تعبد الله كأنك تراه فإنك إن كنت لا تراه فهو يراك قال فإذا فعلت ذلك فقد أحسنت قال نعم ونسمع رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه ولا يرى الذي يكلمه ولا يسمع كلامه قال فمتى الساعة يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله خمس من الغيب لا يعلمها إلا الله عز وجل إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير فقال السائل يا رسول

الله إن شئت حدثتك بعلامتين تكونان قبلها فقال حدثني فقال إذا رأيت الأمة تلد ربها ويطول أهل البنيان بالبنيان وعاد العالة الحفاة رءوس الناس قال ومن أولئك يا رسول الله قال العريب قال ثم ولى فلما لم نر طريقه بعد قال سبحان الله ثلاثا هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم والذي نفس محمد بيده ما جاءني قط إلا وأنا أعرفه إلا أن تكون هذه المرة حدثنا أبو النضر قال حدثنا عبد الحميد قال حدثني شهر بن حوشب عن ابن عباس قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصناف النساء وذكر الحديث وذكر ملصقا به قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم [ص: 130] مجلسا فأتاه جبريل عليه السلام فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وقال فيه إن شئت حدثتك بمعالم لها دون ذلك قال أجل يا رسول الله فحدثني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيت الأمة ولدت ربتها فذكر الحديث..

..(36)

حدثنا حيوة بن شريح حدثنا بقية حدثنا بحير بن سعد عن خالد بن معدان قال وفد المقدام بن معدي كرب وعمرو بن الأسود إلى معاوية فقال معاوية للمقدام

أعلمت أن الحسن بن علي توفي فرجع المقدام فقال له معاوية أتراها مصيبة فقال ولم لا أراها مصيبة وقد وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجره وقال هذا مني وحسين من علي رضي الله تعالى عنهما..

..(37)

حدثنا زيد بن الحباب قال حدثني عبد الرحمن بن شريح قال سمعت محمد بن سمير الرعيني يقول سمعت أبا عامر التجيبي قال أبي وقال غيره الجنبي يعني غير زيد أبو علي الجنبي يقول سمعت أبا ريحانة يقول كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فأتينا ذات ليلة إلى شرف فبتنا عليه فأصابنا برد شديد حتى رأيت من يحفر في الأرض حفرة يدخل فيها يلقي عليه الحجفة يعني الترس فلما رأى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس نادى من يحرسنا في هذه الليلة وأدعو له بدعاء يكون فيه فضل فقال رجل من الأنصار أنا يا رسول الله فقال ادنه فدنا فقال من أنت فتسمى له الأنصاري ففتح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدعاء فأكثر منه قال أبو ريحانة فلما سمعت ما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أنا رجل آخر فقال ادنه فدنوت فقال من أنت قال فقلت أنا أبو ريحانة فدعا بدعاء هو دون ما دعا للأنصاري

ثم قال حرمت النار على عين دمعت [ص: 135] أو بكت من خشية الله وحرمت النار على عين سهرت في سبيل الله أو قال حرمت النار على عين أخرى ثالثة لم يسمعها محمد بن سمير وقال غيره يعني غير زيد أبو علي الجنبي...

...(38)

حدثنا عبد الله حدثنا أبو صالح هدية بن عبد الوهاب المروزي حدثنا الفضل بن موسى حدثنا عيسى بن عبيد عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب قال لما كان يوم أحد قتل من الأنصار أربعة وستون رجلا ومن المهاجرين ستة فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كان لنا يوم مثل هذا من المشركين لنربين عليهم فلما كان يوم الفتح قال رجل لا يعرف لا قريش بعد اليوم فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن الأسود والأبيض إلا فلانا وفلانا ناسا سماهم فأنزل الله تبارك وتعالى وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصبر ولا نعاقب...

..(39)

حدثنا عبد الله حدثنا سعيد بن محمد الجرمي قدم من الكوفة حدثنا أبو نميلة حدثنا عيسى بن عبيد الكندي عن الربيع بن أنس حدثني أبو العالية عن أبي بن كعب أنه أصيب يوم أحد من الأنصار أربعة وستون وأصيب من المهاجرين ستة وحمزة فمثلوا بقتلاهم فقالت الأنصار لئن أصبنا منهم يوما من الدهر لنربين عليهم فلما كان يوم فتح مكة نادى رجل من القوم لا يعرف لا قريش بعد اليوم فأنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الآية فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم كفوا عن القوم...

..(40)

حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا عوف عن الحسن عن عتي عن أبي بن كعب قال رأيت رجلا تعزى عند أبي بعزاء الجاهلية افتخر بأبيه فأعضه بأبيه ولم يكنه ثم قال لهم أما إني قد أرى الذي في أنفسكم إني لا أستطيع إلا ذلك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه ولا تكنوا حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عيسى بن يونس عن عوف عن الحسن عن عتي عن أبي عن النبي صلى الله عليه

وسلم مثله حدثنا إسماعيل عن يونس عن الحسن عن عتي أن رجلا تعزى بعزاء الجاهلية فذكر الحديث قال أبي كنا نؤمر إذا الرجل تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا حدثنا عبد الله حدثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة حدثنا يزيد بن زريع حدثنا يونس عن الحسن عن عتي قال قال أبي كنا نؤمر إذا اعتزى رجل فذكر مثله...

ومدح البوصيري الحبيب قائلًا:

مولاي صلي وسلم دائمًا أبدًا على حبيبك خير الخلق كلهم

محمد سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجمِ

هو الحبيب الذي ترجى شفاعته لكل هولٍ من الأهوال مقتحم...

(41)...

بيوم من الأيام جاءت امرأة عجوز لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا، فسألته أن يدعو لها بالجنة، فأخبرها رسول الله مازحا: "لا يدخل الجنة عجوز"، فانصرفت السيدة حزينة، فسأل أصحابه أن يخبروها: "أنها لن تدخل الجنة وهي عجوز فقد قال تعالى: (إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً، فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا)، أي إنها عندما تدخل الجنة ستدخلها وهي شابة حيث أن الله سبحانه وتعالى سيعيد إليها شبابها وجمالها...

(42)..

في إحدى الأيام جاء رجل من الصحابة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب منه دابة ليسافر عليها، فقال: "يا رسول الله احملني!"، فأراد رسول الله أن يخفف على الرجل وأرد أن يمازحه فأخبره قائلا: "إنا حاملوك على ولد الناقة".

تعجب الرجل كيف لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطيه ولد الناقة، حيث أن ولد الناقة صغيرا ولا يتحمل السفر ولا حمل أحد فوقه، لذلك سأل النبي قائلا: "يا رسول الله وما أصنع بولد الناقة؟!".

ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقصد أن يعطيه ناقة كبيرة، فأكمل صلى الله عليه وسلم مزاحه ومداعبته للرجل قائلا: "وهل تلد الإبل إلا النوق؟!"...

..(43)

عن أبي هريرة رضي الله عنه وأرضاه أنه جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأراد النبي أن يضيفه فأرسل لنسائه رضوان الله عليهن جميعا، فقلن: "ما عندنا إلا الماء يا رسول الله"، فقال صلى الله عليه وسلم: "من يضيف ضيف رسول الله؟".

فهم رجل من الأنصار قائلا: "أنا يا رسول الله"، فقام معه الرجل وذهب به إلى منزله، وهناك سأل زوجته: "أكرمِ ضيف رسول الله"، فقالت: "ولكن ما عندنا غير قوت الصبيان".

فقال لها: "أعدي طعامكِ، وأطفئي مصباحكِ، واجعلي الصبيان ينامون"، وبالفعل فعلت الزوجة الصالحة ما طلبه منها زوجها، وعندما أعدت الطعام وقدمته، اصطنع الرجل أنه يأكل ولكنه لم يكن يأكل حيث أنه أطفأ المصباح حتى لا يراه الضيف.

وباليوم التالي أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لقد ضحك الله من فعلتك ليلة أمس وأنزل قوله جلا وعلا (وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)"...

..(44)

كان هناك رجلا اسمه (زاهر بن حرام الأشجعي)، وكان رجلا فقيرا ومعدما، لا يملك مالا ولا جمالا ولا يلتفت إليه أحد من القوم، ولكنه كان محبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، كان رجلا أعرابيا فكان كلما قدم من باديته أقبل بهدايا بسيطة لرسول الله، واكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يهديه أشياء من المدينة المنورة أيضا.

وبيوم من الأيام قدم "زاهر" وذهب لمنزل رسول الله ليسأل عنه ولكنه لم يجده فأمضى في طريقه، وعندما جاء رسول الله أخبروه أن زاهر قد سأل عنه ولم يجده بالمنزل حينها وأنه ذهب في طريقه، ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما إلى السوق لكي يجد "زاهر"، وعندما وجده قد وضع بضاعته وشرع في بيعها، ومن المعروف عن المدينة شدة حرها، وقد كان "زاهر" متصبب بالعرق، وأول ما رآه النبي أمسكه صلى الله عليه وسلم من الخلف مازحا، واحتضنه وقال مازحا: "من يريد شراء هذا العبد؟!.

قلق "زاهر" ودب الخوف في قلبه حتى أنه حاول الإفلات ممن يمسك به، ولكن سرعان ما وجد كل من حوله يضحكون، فأفلته رسول الله، فأدار "زاهر" رأسه فوجد أن خير خلق الله من كان يمسك به، هنا قال: "أتبيعني يا رسول الله؟! إذا والذي بعثك بالحق نبيا لتجدني كاسدا".

رد عليه رسول الله: "واللهِ إنك لست بكاسد ولكنك عند الله غاليا"...

..(45)

حدثنا محمد بن سعيد الخزاعي حدثنا عبد الأعلى عن حميد قال سألت أنسا قال ح وحدثنا عمرو بن زرارة حدثنا زياد قال حدثني حميد الطويل عن أنس رضي الله عنه قال غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء يعني أصحابه وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أحد قال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال أنس فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه قال أنس كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه إلى آخر الآية وقال إن أخته وهي تسمى الربيع كسرت ثنية امرأة فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال أنس يا رسول الله والذي بعثك بالحق

لا تكسر ثنيتها فرضوا بالأرش وتركوا القصاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره..

..(46)

حدثنا علي حدثنا سفيان قال حدثني حميد أنه سمع أنسا رضي الله عنه قال سأل النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف وتزوج امرأة من الأنصار كم أصدقتها قال وزن نواة من ذهب وعن حميد سمعت أنسا قال لما قدموا المدينة نزل المهاجرون على الأنصار فنزل عبد الرحمن بن عوف على سعد بن الربيع فقال أقاسمك مالي وأنزل لك عن إحدى امرأتي قال بارك الله لك في أهلك ومالك فخرج إلى السوق فباع واشترى فأصاب شيئا من أقط وسمن فتزوج فقال النبي صلى الله عليه وسلم أولم ولو بشاة..

..(47)

رواه الإمام أحمد ومسلم عن أنس رضي الله عنه والطبراني عن قتادة بن النعمان وإسحاق بن راهويه ،

والبزار عن الزبير بن العوام رضي الله عنهم في غزوة أحد قالوا : { عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا يوم أحد فبسطوا أيديهم كل إنسان يقول أنا ، فقال : من يأخذه بحقه ؟ فأحجم القوم ، فقام رجال فأمسكه عنهم } . وعند ابن عقبة { أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرضه طلبه منه عمر رضي الله عنه فأعرض عنه ، ثم طلبه الزبير رضي الله عنه فأعرض عنه ، فوجدا في أنفسهما من ذلك } . وعند إسحاق بن راهويه عن عمرو بن يحيى المازني { أن الزبير طلبه ثلاث مرات ، كل ذلك يعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم } . وفي الطبراني عن قتادة بن النعمان { أن عليا رضي الله عنه قام فطلبه ، فقال له : اجلس ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذه بحقه ؟ فقام إليه أبو دجانة بضم الدال المهملة وبالجيم والنون رضي الله عنه واسمه سماك بن خرشة بكسر السين المهملة وتخفيف الميم وبالكاف وفتح الخاء المعجمة من خرشة والراء والشين المعجمة أخو بني ساعدة ، } { فقال : وما حقه يا رسول الله ؟ قال أن تضرب به في العدو حتى ينحني ، قال : أنا آخذه يا رسول الله بحقه ، قال لعلك إن أعطيتكه تقاتل في الكيول ، قال لا } ، قال الشمس الشامي : الكيول بكاف مفتوحة فمثناة تحتية مضمومة مشددة وتخفف فواو ساكنة فلام : آخر القوم أو آخر الصفوف في الحرب

وهو فيعول من كال الزند يكيل كيلا إذا كبى أي لم يخرج نارا ، وذلك لا نفع فيه ، فشبه مؤخر الصفوف به ; لأن من كان فيه لا يقاتل وقيل : الكيول الجبان انتهى فأعطاه إياه ، { وكان أبو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب وكان له عصابة حمراء يعلم بها عند الحرب يعتصب بها ، فإذا اعتصب بها علم الناس أنه سيقاتل ، فلما أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عصابته تلك فعصب بها رأسه ، فقالت الأنصار أخرج أبو دجانة عصابة الموت ، وهكذا كانت تقول إذا اعتصب بها ثم جعل يتبختر بين الصفين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه يتبختر إنها لمشية يبغضها الله إلا في مثل هذا الموطن . } قال الزبير : { ولما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف لأبي دجانة وجدت في نفسي حين سألته فمنعني وأعطاه إياه وقلت : أنا ابن صفية عمة الرسول صلى الله عليه وسلم وقد قمت إليه وسألته إياه قبله فأعطاه إياه وتركني ، لأنظرن ما يصنع به ، فأتبعته فخرج ، وهو يقول :

أنا الذي عاهدني خليلي ونحن بالسفح لدى النخيل أن لا أقوم الدهر في الكيول

أضرب بسيف الله والرسول..

..(48)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كنتُ أتعرَّقُ العظم (آخذ اللحم من العرق بأسناني) وأنا حائض فأعطيه النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم فيضع فمَه في الموضع الذي فيه وضعتُه، وأشرَب الشَّرابَ فأُناولُه فيضع فمَه في الموضع الذي كنتُ أشرب منه) رواه أبو داود وصححه الألباني.

..(49)

كان صلى الله عليه وسلم يقول: (إنك لن تُنفِقَ نفقَةً تبتغي بها وجه الله إلا أُجِرْتَ عليها، حتى ما تجعَلَ في فِيّ (فم) امرأتك) رواه البخاري..

..(50)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كنتُ أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم مِن إناءٍ واحد، أبادِرُه

ويُبادِرُني، حتى يقول: دعي (اتركي) لي، وأقول أنا : دَعْ لي) رواه النسائي وصححه الألباني..

..(51)

كان صلى الله عليه وسلم ينادي عائشة رضي الله عنها بـ"عائش"، وهو ما يُعد نوع من التدليل والحب، فعن عائشة رضي اللَّه عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يا عائش، هذا جبريل، يقرئكِ السلام، فقلتُ: وعليه السلام ورحمة اللَّه وبركاته، ترى ما لا أرى ـ تريدُ رسول الله صلى الله عليه وسلم) رواه البخاري...

..(52)

قالت عائشة رضي الله عنها: (خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره، وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن، فقال للناس: تقدَّموا فتقدَّموا، ثم قال لي: تعالي أسابقك، فسابقته فسبقته، فسكت عني حتى إذا حملت اللحم وبدنت ونسيت خرجت معه في بعض أسفاره فقال للناس: تقدموا فتقدموا، ثم قال: تعالي حتى أسابقك، فسابقته فسبقني فجعل يضحك وهو يقول: هذه بتلك) رواه أحمد وصححه الألباني..

..(53)

روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلّم يتّكئ في حجري وأنا حائض فيقرأ القرآن)، وعن ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع رأسه في حِجرِ إحدانا، فيتلو القرآن وهي حائض) رواه النسائي وحسنه الألباني.

..(54)

في غزوة المريسيع (بني المصطلق) يوقف النبي صلى الله عليه وسلم الجيش كله لأن عقداً لعائشة رضي الله عنها انفرط منها، فهي تجمع حباته من بين الرمال، فقد روى البخاري عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره، حتى إذا كنا بالبيداء (موضعٌ بين مكةً والمدينة)، أو بذات الجيش، انقطع عقد لي، فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه، وأقام الناس معه)، قال ابن رجب: "وهذا السفر الذي سقطت فيه قلادة عائشة رضي الله عنها أو عقدها كان في غزوة المريسيع". ـ ولما حجت عائشة رضي الله عنها معه صلى الله عليه وسلم ومنعتها حيضتها من أداء

العمرة مع الناس، وأراد النبي صلى الله عليه وسلم العودة إلى المدينة قالت: (يا رسول الله، تنطلقون بحَجَّةٍ وعمرةٍ وأنطلقُ بحجٍّ؟) فإذا بالنبي صلى الله عليه وسلم المحب لزوجته، الشفوق عليها، الحريص على الخير لها، يطلب من أخيها عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه أن يصحبها إلى التنعيم، (فاعتمرتْ بعد الحجِّ) رواه البخاري...

..(55)

روى البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة خيبر وتزوج صفية بنت حيى رضي الله عنها كان يدير كساء حول البعير الذي تركبه يسترها به، ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته فتضع صفية رضي الله عنها رجلها على ركبته حتى تركب. ولم يكن هذا المشهد بعيداً عن أعين الناس، فالذي رواه أنس رضي الله عنه، وكأنه صلى الله عليه وسلم يعلمنا أنه صلى الله عليه وسلم ـ وهو نبي الله ـ لا يُنْقِص من قدره أن يتواضع لزوجته ويعينها، ويدخل عليها السرور ويسعدها.

..(56)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أنه أقبل هو وأبو طلحة مع النبي صلى الله عليه وسلم، ومع النبي صلى الله عليه وسلم صفية، مُردِفُها على راحلته، فلما كانوا ببعض الطريق عثرت الناقة فصُرِع (وقع) النبيُّ صلى الله عليه وسلم والمرأة، وإن أبا طلحة ـ قال: أحسب قال ـ اقتحم عن بعيره فأتى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: (يا نبي الله جعلني الله فداءك، هل أصابك من شيء؟ قال: لا ولكن عليك بالمرأة، فألقى أبو طلحة ثوبه على وجهه فقصد قصدها فألقى ثوبه عليها، فقامت المرأة، فشد لهما على راحلتهما فركبا) رواه البخاري...

..(57)

روى النسائي في كتاب عشرة النساء عن أنس رضي الله عنه قال: (كانت صفية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، وكان ذلك يومها فأبطأت بالمسير (تأخرت بالمسير عنهم) فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تبكي وتقول: حملتني على بعير

بطيء! فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح بيديه عينيها ويسكتها). ـ ومن صور حبه لزوجاته صلى الله عليه وسلم أنه كانت إذا مرضت الواحدة منهن يراعيها حال مرضها ويرقيها، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مرِض أحدٌ من أهله نفثَ عليهِ بالمعوّذات) رواه مسلم...

..(58)

عن عمرو بن الأحوص الجشمي رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يقول: (استوصوا بالنساء خيراً) رواه مسلم..

..(59)

روى الإمام البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: [ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يقذف في النار].

..(60)

سئل علي رضي الله عنه ـ ابن عم رسول الله وزوج ابنته ـ: كيف كانت محبتكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ...

..(61)

روى الطبراني وحسنه عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء رجلٌ إلى النبيّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقال يا رسولَ اللهِ إنكَ لَأَحَبُّ إلَيَّ مِنْ نَفْسِي، [وَإِنَّكَ لَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي]، وإنكَ لَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ وَلَدِي، وَإِنِّي لَأَكُونُ في البيتِ فَأَذْكُرُكَ فما أصبرُ حتى آتِيَ فأنظرَ إليكَ، وإذا ذكَرتُ موْتِي وموتَكَ، عرفْتُ أنَّكَ إذا دخلْتَ الجنةَ رُفِعْتَ مع النبيين، وأني إذا دخلْتُ الجنةَ خشيتُ أن لَّا أراكَ!! فلم يردَّ عليه النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم شيئًا حتى نزل جبريلُ عليه السلامُ بهذِهِ الآيَةِ {وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِّنَ النَّبِيِّيْنَ وَالصِّدِّيقينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وحسن أولئك رفيقا}..

..(62)

عن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ قال: (مرَّ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بامرأة من بني دينار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في أُحُد، فلما نُعوا لها قالت: ما فعل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ؟، قالوا: خيراً يا أم فلان، هو بحمد الله كما تحبين، قالت: أرونيه حتى أنظر إليه، قال: فأشير لها حتى إذا رأته قالت: كل مصيبة بعدك جَلل (صغيرة)...

..(63)

روى البخاري قصة الحديبية، وكيف أن عروة بن مسعود الثقفي جاء ليفاوض النبي صلى الله عليه وسلم، ورأى حال أصحابه معه، وحدث معه ما حدث مع أبي بكر، ومع ابن أخيه المغيرة بن شعبة، وجعل يرمق الناس وما يفعلون مع نبيهم، ثم رجع إلى قريش ليخبرهم بما رأى فقال: فقال أي قوم! والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إن رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم محمدا، والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما

يحدون إليه النظر تعظيما له، وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها...

..(64)

في كتاب "بهجة المحافل وبغية الأماثل": "ومن أولاد أبى لهب: عتبة ومعتب ثبتا مع النبى صلى الله عليه وسلم يوم حنين، ودرّة صحابية أيضا، وأما عتيبة فقتله الأسد بالزوراء من أرض الشام على كفره بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم". ابنة أبي لهب قيل اسمها: درة، وقيل اسمها: سبيعة، قال أبو نعيم: "الصواب درة"، وقال ابن حجر: "يحتمل أن يكون لها اسمان، أو أحدهما لقب". معجزة نبوية في مقتل عتيبة بن أبي لهب: عتيبة مات كافراً، وكان في موته معجزة وعبرة كما حدث مع أبيه، فقد روى أبو نعيم في الدلائل عن عثمان بن عروة بن الزبير رضي الله عنه عن رجال من أهل بيته قالوا: "كانت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عند عتيبة بن أبي لهب فطلقها، فلما أراد الخروج إلى الشام قال: لآتين محمداً فأوذينه في ربه، قال: فأتى فقال: يا محمد هو يكفر بالذي دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، ثم تفل في وجهه (إلا أنَّ البزاق لَم يقع عليه)، ثم ردَّ عليه ابنته (طلقها)، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم سلط عليه كلباً

من كلابك، قال: وأبو طالب حاضر فوجم عنها وقال: ما أغناك عن دعوة ابن أخي فرجع, فأخبره بذلك، وخرجوا إلى الشام فنزلوا منزلا فأشرف عليهم الراهب من الدير, فقال لهم: هذه أرض مُسْبِعة (فيها أسود)، فقال أبو لهب: يا معشر قريش أعينونا هذه الليلة فإني أخاف عليه دعوة محمد، فجمعوا أحمالهم ففرشوا لعتيبة عليها وناموا حوله، فجاء الأسد فجعل يتشمم وجوههم ثم ثنى ذنبه فوثب فضربه بيديه ضربة فأخذه فخدشه، فقال: قتلني، ومات مكانه". وفي رواية البيهقي في الدلائل: "فبلغ ذلك أبا لهب فقال: أَلَمْ أَقُلْ لَكُم إِنِّي أخاف عليه دَعْوَة مُحَمَّد". قال القاسمي في محاسن التأويل: "ومنه يُعلَم أن الأسد يُطلقَ عليه كلب، ولما أُضيف إلى الله، كأنه أعظم أفراده"...

..(65)

عن أنس رضي الله عنه أنه قال: (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق، فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة، فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم، فلما رأى ما بهم من النصب (التعب) والجوع، قال: اللهم إن العيش عيش الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة) رواه البخاري..

..(66)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: (إنا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية (قطعة غليظة صلبة لا تعمل فيها الفأس) شديدة فجاءوا النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقالوا: هذه كدية عرضت في الخندق، فقال: أنا نازل، ثم قام وبطنه معصوب بحجر (مربوط عليه حجر من شدة الجوع)، ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقا، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول، فضرب في الكدية، فعاد كثيبا (رملا) أهيل (يسيل ولا يتماسك)) رواه البخاري..

..(67)

عن الأسود رضي الله عنه قال: سألت عائشة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته؟ قالت: (كان يكون في مهنة أهله ـ تعني في خدمة أهله ـ، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة)، وعن عروة رضي الله عنه قال: (قلتُ لعائشة: ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته؟ قالت: يخيط ثوبه ويخصف نعله ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم) رواه أحمد.

..(68)

قال ابن القيم في زاد المعاد: " قال أبو سفيان عند انصرافه من أُحُد: موعدكم وإيانا العام القابل ببدر، فلما كان شعبان، وقيل: ذو القعدة من العام القابل خرج رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لموعده في ألف وخمسمائة، وكانت الخيل عشرة أفراس، وحمل لواءه علي بن أبي طالب، واستخلف على المدينة عبد الله بن رواحة ، فانتهى إلى بدر، فأقام بها ثمانية أيام ينتظر المشركين، وخرج أبو سفيان بالمشركين من مكة، وهم ألفان ومعهم خمسون فرسا، فلما انتهوا إلى مر الظهران – على مرحلة من مكة – قال لهم أبو سفيان: إن العام عام جدب، وقد رأيت أني أرجع بكم، فانصرفوا راجعين، وأخلفوا الموعد، فسميت هذه بدر الموعد، وتسمى بدر الثانية "...

..(69)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "وأهل الصُفَّة أضياف الإسلام، لا يأوون على أهلٍ ولا مال ولا على أحد" رواه البخاري. قال القاضي عياض: "الصُفَّة ظلة في مؤخر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يأوي إليها المساكين، وإليها يُنسب أهل الصُفة"، وقال ابن حجر: "الصُفَّة مكان في مؤخر المسجد النبوي مظلل،

أُعِدَّ لنزول الغرباء فيه مِمَّن لا مأوى له ولا أهل".
وربيعة رضي الله عنه كان يلازم النبي صلى الله عليه وسلم ويقوم على خدمته، ويأتيه بوضوئه وكل ما يحتاج إليه، وله مع النبي صلى الله عليه وسلم موقف أفصح فيه عن أمنيته التي يتمناها، وهي أن يعتقه الله عز وجل من النار من النار، ويكون رفيقاً للنبي صلى الله عليه وسلم في الجنة، وشتان بين أمنية وأمنية، قال ابن القيم: "وإذا أردت أن تعرف مراتب الهِمم فانظر إلى هِمَّة ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه، وقد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سَلْنِي)، فقال: أسألك مرافقتك في الجنة، وكان غيره يسأله ما يملأ بطنه، أو يواري جلده"...

..(70)

قول ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه: (كنت أبيتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيتُه بوَضوئِه وحاجته: فقال لي: سلْ، فقلتُ: أسألُك مرافقتَك في الجنة، قال صلى الله عليه وسلم: أو غير ذلك؟ قلت: هو ذاك، قال: فأعنِّي على نفسِك بكثرة السجود) رواه مسلم..

..(71)

وفي رواية لأحمد والنسائي وحسنها الألباني قال ربيعة: (كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقوم له في حوائجه نهاري أجمع، حتى يصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء الآخرة، فأجلس ببابه إذا دخل بيته أقول لعلها أن تحدث لرسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة، فما أزال أسمعه يقول: سبحان الله، سبحان الله، سبحان الله وبحمده، حتى أملَّ فأرجع، أو تغلبني عيني فأرقد، قال: فقال لي يوماً ـ لما يرى من خفتي وخدمتي إياه ـ: سَلْنِي يا ربيعة أُعْطِك، قال: فقلت: أنظر في أمري يا رسول الله ثم أُعْلِمَك ذلك، قال: ففكرت في نفسي، فعرفت أن الدنيا منقطعة زائلة، وأن لي فيها رزقا سيكفيني ويأتيني، قال: فقلت: أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم لآخرتي، فإنه مِن الله عز وجل بالمنزل الذي هو به، قال: فجئت فقال: ما فعلتَ يا ربيعة؟! قال: فقلت: نعم يا رسول الله، أسألك أن تشفع لي إلى ربك فيعتقني من النار، قال: فقال: من أمرك بهذا يا ربيعة؟ قال: فقلت: لا والله الذي بعثك بالحق، ما أمرني به أحد، ولكنك لما قلت: سلني أعطك، وكنتَ من الله بالمنزل الذي أنت به، نظرت في أمري وعرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة، وأن لي فيها رزقا سيأتيني، فقلت: أسال رسول الله صلى الله عليه وسلم لآخرتي، قال: فصمت رسول الله صلى الله عليه

وسلم طويلاً ثم قال لي: إني فاعل، فأعني على نفسك بكثرة السجود)...

..(72)

عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: (كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أو ثمانية أو سبعة، فقال صلى الله عليه وسلم: ألا تبايعون رسولَ الله؟ وكُنَّا حديث عهد ببيعة، فقلنا: قد بايعناك يا رسول الله! فقال صلى الله عليه وسلم: ألا تبايعون رسول الله؟ قال: فبسطنا أيدينا وقلنا: قد بايعناك يا رسول الله! فعلام نبايعك؟ قال صلى الله عليه وسلم: على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، والصلوات الخمس، وتطيعوا، وأسر كلمة خفية، ولا تسألوا الناس شيئا. قال عوف: فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم، فما يسأل أحداً يناوله إياه) رواه مسلم...

..(73)

عن ثَوْبان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسم قال: (مَن يَكْفُلُ لي أن لا يسأل النَّاسَ شيئاً، وأتَكَفَّلُ لَه بالجنَّة؟ فقال ثوبان: أنا، فكان لا يسألُ أحداً شيئًا) رواه أبو داود وصححه الألباني، وفي رواية: (فكان ثوْبان

يقع سَوْطُه وهو راكب، فلا يقول لأحدٍ نَاوِلْنِيهِ حتى ينزل فَيَتناوَله). قال الآبادي في "عون المعبود": "(وأتكفل له بالجنة): (أتكفل) أتضمن.. وفيه إشارة إلى بشارة حسن الخاتمة. (فكان) ثوبان بعد ذلك (لا يسأل أحدا شيئا) أي ولو كان به خصاصة، واستُثْنِيَ منه إذا خاف على نفسه الموت، فإن الضرورات تبيح المحظورات، بل قيل إنه لو لم يسأل حتى يموت، يموت عاصياً"...

..(74)

قال القرطبي: "وأخْذه صلى الله عليه وسلم على أصحابه في البيعة أن لا يسألوا أحداً شيئاً، حمْلٌ لهم على مكارم الأخلاق، والترفع عن تحمل مِنَن الخَلْق، وتعليم الصبر على مضض الحاجات، والاستغناء عن الناس، وعِزة النفوس، ولمَّا أخذهم بذلك التزموه في جميع الأشياء، وفي كل الأحوال حتى فيما لا تلحق فيه مِنَّة، طرداً للباب، وحسْماً للذرائع". ولما تربَّى الصحابة على ذلك، قطع بعضهم عهداً على أنفسهم ألا يسألوا الناس شيئاً، وظلوا على ذلك حتى توفاهم الله عز وجل، كأبي بكر الصديق، وأبي ذر، وعوف بن مالك الأشجعي، وثَوْبان، وحكيم بن حزام وغيرهم، رضي الله عنهم أجمعين...

..(75)

ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (لمَّا نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم: {لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}(البقرة:284)، قال: فاشتدَّ ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بَرَكوا على الرُكب، فقالوا: أي رسول الله، كُلِّفنا من الأعمال ما نطيق، الصلاة والجهاد والصدقة، وقد أُنْزِلَت عليك هذه الآية ولا نطيقها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابَيْن (اليهود والنصارى) من قبلكم: سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا، غفرانك ربنا وإليك المصير. فلمَّا اقتَرأَها القومُ، ذلَّت (لانت) بِها ألسنتُهُم، فأنزل اللَّهُ في إثرِها: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ}(البقرة:285)، فَلمَّا فعَلوا ذلِكَ نسخَها اللَّهُ تعالى، وأنزل اللَّهُ عزَّ وجلَّ: {لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا

اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا} قال: نعَم، {رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا}، قال: نعَم، {رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ} قال: نعم، {وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}(البقرة: 286) قال: نعَم) رواه مسلم...

..(76)

ما رواه البخاري في صحيحه عن أم المؤمنين صفية بنت حيي رضي الله عنها: (أنها جاءتْ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم تَزورُه، وهو مُعْتَكِفٌ في المسجِد، في العَشْر الأواخرِ مِن رمَضان، فتَحَدَّثَت عنده ساعَة مِن العِشاء، ثم قامتْ تَنْقَلِب (ترجع إلى بيتها)، فقام معها النبي صلى الله عليه وسلم يَقْلِبُها (يردها و يمشي معها)، حتى إذا بلغت بابَ المسجد، الذي عِندَ مَسكَن أُمِّ سَلَمَة زَوْجِ النبي صلى الله عليه وسلم، مَرَّ بهِما رجلان مِنَ الأنْصارِ، فسَلَّما على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نَفَذا (أسرعا)، فقال لهما رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: علَى رِسْلِكُما (مهلكما)، إنَّما هي صفيَّة بنتُ حُيَيٍّ، قالا: سبحان الله يا رسول الله، ـ وكَبُرَ عليهِما (عظُم و شقّ) ما قال ـ، قال صلى الله عليه

وسلم: إنَّ الشَّيطان يَجْري مِن ابنِ آدَم مَبلَغ الدَّم، وإنّي خَشيتُ أنْ يَقذِف في قُلوبِكُما)...

..(77)

من حرص النبي صلى الله عليه وسلم على هذين الصحابيين الأنصاريَّيْن، وخشية أن يلقى الشيطان في قلبيهما شيئاً، فيكون ذلك كفرا، أو يشتغلا بدفع هذه الوسوسة، بيّن لهما حقيقة الأمر، وقطع طريق الشك والوسوسة من الشيطان عنهما، فأخبرهما أن التي تقف معه هي زوجته صفية رضي الله عنها، قال ابن حجر في فتح الباري: "النبي صلى الله عليه وسلم لم ينسبهما إلى أنهما يظنان به سوءاً، لما تقرر عنده من صدق إيمانهما، ولكن خشي عليهما أن يوسوس لهما الشيطان ذلك، لأنهما غير معصومين، فقد يفضي بهما ذلك إلى الهلاك، فبادر إلى إعلامهما، حسماً للمادة، وتعليماً لمن بعدهما، إذا وقع له مثل ذلك، وقد روى الحاكم أن الشافعي كان في مجلس ابن عيينة فسأله عن هذا الحديث؟ فقال الشافعي: إنما قال لهما ذلك، لأنه خاف عليهما الكفر، إن ظنا به التهمة، فبادر إلى إعلامهما، نصيحة لهما، قبل أن يقذف الشيطان في نفوسهما شيئاً، يهلكان به"...

..(78)

قال ابن حجر: "وذكر النووي في مقدمة شرح مسلم أن معجزات النبي صلى الله عليه وسلم تزيد على ألف ومائتين". وقال ابن القيم بعد أن عدَّد معجزات موسى وعيسى عليهما السلام: "وإذا كان هذا شأن معجزات هذين الرسولين، مع بُعد العهد وتشتُّت شمل أُمَّتَيْهما في الأرض، وانقطاع معجزاتهما، فما الظنُّ بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم, ومعجزاته وآياته تزيد على الألف والعهد بها قريب، وناقلوها أصدقُ الخلق وأبرُّهم، ونَقْلُها ثابت بالتواتر قرنًا بعد قرن"...

..(79)

قال الخطابي: "انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يعدلها شيء من آيات الأنبياء". وانشقاق القمر من الأحداث النادرة التى استجاب الله تعالى فيها لطلب المشركين رؤية آية من النبي صلى الله عليه وسلم، فعن أنس رضي الله عنه قال: (سأل أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم آيةً فأراهم انشقاق القمر، فنزلت: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ}(القمر 1: 2) رواه البخاري...

بطيبة رسم للرسول ومعهد * منير وقد تعفو الرسوم وتهمد

ولا تمتحى الآيات من دار حرمة * بها منبر الهادي الذي كان يصعد

وواضح آثار وباقي معالم * وربع له فيه مصلى ومسجد

بها حجرات كان ينزل وسطها * من الله نور يستضاء ويوقد

معارف لم تطمس على العهد آيها * أتاها البلى فالآي منها تجدد

عرفت بها رسم الرسول وعهده * و قبرا بها واراه في الترب ملحد

ظللت بها أبكي الرسول فأسعدت * عيون ومثلاها من الجفن تسعد

يذكرن آلاء الرسول وما أرى * لها محصيا نفسي فنفسي تبلد

مفجعة قد شفها فقد أحمد * فظلت لآلاء الرسول تعدد

وما بلغت من كل أمر عشيره * ولكن لنفسي بعد ما قد توجد

أطالت وقوفا تذرف العين جهدها * على طلل القبر الذي فيه أحمد

فبوركت يا قبر الرسول وبوركت * بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد

وبورك لحد منك ضمن طيبا * عليه بناء من صفيح منضد

تهيل عليه الترب أيد وأعين * عليه وقد غارت بذلك أسعد

لقد غيبوا حلما وعلما ورحمة * عشية علوه الثرى لا يوسد

وراحوا بحزن ليس فيهم نبيهم * وقد وهنت منهم ظهور وأعضد

يبكون من تبكي السماوات يومه * ومن قد بكته الأرض فالناس أكمد

وهل عدلت يوما رزية هالك * رزية يوم مات فيه محمد

تقطع فيه منزل الوحي عنهم * وقد كان ذا نور يغور وينجد

يدل على الرحمن من يقتدي به * وينقذ من هول الخزايا ويرشد

إمام لهم يهديهم الحق جاهدا * معلم صدق إن يطيعوه يسعدوا

عفوا عن الزلات يقبل عذرهم * وإن يحسنوا فالله بالخير أجود

وإن ناب أمر لم يقوموا بحمله * فمن عنده تيسير ما يتشدد

فبينا هم في نعمة الله بينهم * دليل به نهج الطريقة يقصد

عزيز عليه أن يجوروا عن الهدى * حريص على أن يستقيموا ويهتدوا

عطوف عليهم لا يثني جناحه * إلى كنف يحنو عليهم ويمهد

فبينا هم في ذلك النور إذ غدا * إلى نورهم سهم من الموت مقصد

فأصبح محمودا إلى الله راجعا * يبكيه حتى المرسلات ويحمد

وأمست بلاد الحرم وحشا بقاعها * لغيبة ما كانت من الوحي تعهد

قفارا سوى معمورة اللحد ضافها * فقيد يبكينه بلاط وغرقد

ومسجده فالموحشات لفقده * خلاء له فيه مقام ومقعد

وبالجمرة الكبرى له ثم أوحشت * ديار وعرصات وربع ومولد

فبكى رسول الله يا عين عبرة * ولا أعرفنك الدهر دمعك يجمد

وما لك لا تبكين ذا النعمة التي * على الناس منها سابغ يتغمد

فجودي عليه بالدموع وأعولي * لفقد الذي لا مثله الدهر يوجد

وما فقد الماضون مثل محمد * و لا مثله حتى القيامة يفقد

أعف وأوفى ذمة بعد ذمة * و أقرب منه نائلا لا ينكد

وأبذل منه للطريف وتالد * إذ ضن معطاء بما كان يتلد

وأكرم صيتا في البيوت إذا انتمى * وأكرم جدا أبطحيا يسود

وأمنع ذروات وأثبت في العلا * دعائم عز شاهقات تشيد

وأثبت فرعا في الفروع ومنبتا * وعودا غذاه المزن فالعود أغيد

رباه وليدا فاستتم تمامه * على أكرم الخيرات رب ممجد

تناهت وصاة المسلمين بكفه * فلا العلم محبوس ولا الرأي يفند

أقول ولا يلقى لقولي عائب * من الناس إلا عازب العقل مبعد

وليس هواي نازعا عن ثنائه * لعلي به في جنة الخلد أخلد

مع المصطفى أرجو بذاك جواره * وفي نيل ذاك اليوم أسعى وأجهد..

..(80)

قال ابن حجر في كتابه "الإصابة" عن دحية رضي الله عنه: "كان يُضرب به المثل في حسن الصورة"، وكان مع حسن صورته ومظهره فارساً ماهراً، وعليماً بالروم. واسم قيصر الذى كان بالشام وكتب إليه النبى صلى الله عليه وسلم كتابه: هِرَقل، وهل يقال له: هرقل أم قيصر؟ قال الشافعي: "هو هرقل، وهو قيصر، فهرقل اسم عَلم له، وقيصر لقب". وقد روى البخاري في صحيحه رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه: (أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام، وبعث بكتابه إليه دحية الكلبي، وأمره أن يدفعه إلى عظيم بصرى ليدفعه إلى قيصر، فإذا فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله ورسوله، إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى: أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت عليك إثم الأريسيّين، {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلا نَعْبُدَ إِلا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}(آل عمران64)).

وقد تسلم هرقل رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ودقق في الأمر، وفي الحديث الطويل المشهور بين أبي سفيان ـ قبل إسلامه ـ وهرقل، حين سأله هرقل عن أحوال وصفات النبي صلى الله عليه وسلم، وأجابه أبو سفيان عنها، قال له هرقل بعد ما سمعه منه: (إن كان ما تقول حقاً فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنتُ أعلم أنه خارج، ولم أكن أظن أنه منكم، فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه (تكلفت المشقة للوصول إليه)، ولو كنتُ عنده لغسلت عن قدميه) رواه البخاري. وذلك لعلم هرقل من خلال النصرانية التي لم تُحَرَّف، ببعض صفات النبي الذي بشر به عيسى عليه الصلاة والسلام، ووجدها هرقل في النبي صلى الله عليه وسلم من خلال كلام أبي سفيان عليه.

وإذا كانت رسالة النبي صلى الله عليه وسلم قد قوبلت باهتمام وتوقير من قِبل هرقل ملك الروم، فإن الأمر لم يكن كذلك بالنسبة لعامله وأميره على بلاد الشام المنذر بن الحارث الغساني، فقد قرأ رسالة النبي صلى الله عليه وسلم التي بعث بها إليه مع شجاع بن وهب رضي الله عنه ثم رمى بها، وقال: من ينتزع مني ملكي، وهدَّدَ وتوَّعد...

ذكر الواقدي وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى النجاشي كتاباً، وأرسله مع عمرو بن أمية الضمري، فيه: "(بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة، أسلم أنت، فإني أحمد إليك الله، الذي لا إله إلا هو، الملك القدوس، السلام المؤمن، المهيمن، وأشهد أن عيسى ابن مريم، وروح الله، وكلمته ألقاها إلى مريم البتول (العذراء المنقطعة عن الزواج للعبادة)، فحملت به، فخلقه من روحه، ونفخه، كما خلق آدم بيده، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني، وتؤمن بالذي جاءني، فإني رسول الله، وإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل، وقد بلغت ونصحت، فاقبلوا نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى)". قال ابن حجر في فتح الباري: "وَكَاتبَ النبي صلى الله عليه وسلم النَّجَاشِيّ الذي أَسْلَمَ، وَصَلَّى عَلَيْه لَمَّا مات, ثُمَّ كَاتَب النَّجَاشِيّ الَّذِي وَلِيَ بَعْده وكان كافِراً"...

اسمعوا ما هي وصايا الحبيب قبل وفاته..

بلغ حب النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار مبْلغاً أن تمنى أن كان واحداً منهم، حتى أن البخاري جعل باباً في صحيحه بعنوان: "باب حب الأنصار من الإيمان". وقبل وفاته صلى الله عليه وسلم بأيام أوصى أصحابه وأمته بالأنصار، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (.. فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد عصب على رأسه حاشية برد، قال: فصعد المنبر، ولم يصعده بعد ذلك اليوم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أوصيكم بالأنصار، فإنهم كرشي وعيبتي (بطانتي وخاصتي)، وقد قضوا الذي عليهم، وبقي الذي لهم، فاقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم) رواه البخاري...

قبيل موت النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام أكد على إحسان الظن بالله وأوصى به، فعن جابر رضي الله عنه قال: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل موته بثلاث: لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل) رواه مسلم. ولذلك يُستحب لمن حضر أحداً في مرضه قبيل موته أن يكثر له من آيات وأحاديث الرجاء في الله وسعة رحمته، قال ابن حجر: "وأما عند الإشراف على الموت (الاقتراب من الموت) فاستحب قوم الاقتصار على الرجاء، لما يتضمن من الافتقار إلى الله تعالى، ولأن المحذور من ترك الخوف

قد تعذر، فيتعين حسن الظن بالله برجاء عفوه ومغفرته، ويؤيده حديث: (لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله)"..

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: (كانت عامَّة وصيَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم: الصلاة الصلاة، وما ملكتْ أيمانُكم، حتى جعل يُغرغِر بها في صدره وما يُفيض بها لسانه) رواه أحمد. وعن علي رضي الله عنه قال: (كان آخر كلام النبي صلى الله عليه وسلم: الصلاة الصلاة، وما ملكت أيمانكم) رواه أبو داود..

قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بأيام قليلة أراد أن يكتب للصحابة كتاباً مفصلاً ليجتمعوا عليه ولا يتنازعوا، فلما اختلفوا عنده، تراجع عن كتابة ذلك الكتاب وأوصاهم بأمور ثلاثة: إخراج المشركين من جزيرة العرب، وإكرام الوفود، ونسي راوي الحديث واحدة منها، فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: (لما حُضِرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، وفي البيت رجال منهم عمر بن الخطاب، قال النبي صلى الله عليه وسلم: هلموا أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، فقال عمر: إن النبي صلى الله عليه وسلم قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل

البيت فاختصموا، منهم من يقول: قربوا يكتب لكم النبي صلى الله عليه وسلم كتاباً لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغو، والاختلاف عند النبي صلى الله عليه وسلم قال: قوموا (عنِّي)، قال عبيد الله (راوي الحديث عن ابن عباس، وهو ابنه): فكان ابن عباس رضي الله عنه يقول: إن الرزية (المصيبة) كل الرزية، ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم) رواه البخاري ومسلم...

عن عائشة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما قالا: (لما نُزِلَ (مرض الموت) برسول الله صلى الله عليه وسلم طفِق (جعل) يطرح خميصة (ثوب) له على وجهه، فإذا اغتم (احتبس نفسه) كشفها عن وجهه وهو كذلك يقول:لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يحذر مثل ما صنعوا) رواه البخاري. وعن جندب رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول: (ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد, ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك) رواه مسلم. وعن عائشة رضي الله عنها أنهم تذاكروا عند رسول الله صلى الله

عليه وسلم في مرضه، فذكرت أمُّ سلمة وأمُّ حبيبة كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوَّروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة) رواه البخاري.

قال ابن حجر: "وكأنه صلى الله عليه وسلم علِم أنه مرتحل من ذلك المرض فخاف أن يُعَظَّم قبره كما فعل منْ مضى، فلعن اليهود والنصارى إشارة إلى ذم من يفعل فعلهم". وقال ابن رجب: "هذا الحديث يدل على تحريم بناء المساجد على قبور الصالحين، وتصوير صورهم فيها كما يفعله النصارى". وقال القرطبي: "وكل ذلك لقطع الذريعة المؤدية إلى عبادة مَنْ فيها، كما كان السبب في عبادة الأصنام"...

قال الله تعالى: {وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا}(الحشر: 7)، قال ابن كثير: "أي مهما أمركم به فافعلوه، ومهما نهاكم عنه فاجتنبوه، فإنه إنما يأمركم بخير وإنما ينهى عن شر". وقال السعدي: "وهذا شامل لأصول الدين وفروعه، ظاهره وباطنه، وأن ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم يتعين على العباد الأخذ به واتباعه، ولا تحل مخالفته، وأن

نَصَّ الرسول صلى الله عليه وسلم على حُكم الشيء كَنصِّ الله تعالى، لا رخصة لأحدٍ ولا عذر له في تركه، ولا يجوز تقديم قول أحَد على قوله صلى الله عليه وسلم"...

في اليوم الثامن من ذي الحجة من السنة العاشرة من الهجرة – وهو يوم التروية - توجه النبي صلى الله عليه وسلم إلى مِنى، فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس، فأجاز حتى أتى عرفة، فوجد القبة قد ضُرِبَت له بنمِرة، فنزل بها، حتى إذا زالت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له، فأتى بطن الوادي في جَمْعٍ غفير لم يَجْتَمِعْ حوله صلى الله عليه وسلم من قبل، قيل: مائة وثلاثون ألفاً، فكانَ لقاءً مشهوداً، أوصى فيه النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه وأمته بوصايا جامعة.

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه في حديثه عن خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في عرفات أنه صلى الله عليه وسلم قال فيها: (إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا كلُّ شيءٍ من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع (باطل)، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول

دمٍ أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث، كان مسترضعاً في بني سعد، فقتلته هذيل، وربا الجاهلية موضوع، وأول رباً أضع ربانا، ربا عباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله، فاتقوا اللَّه في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان (بعهد) اللَّه، واستحللتم فروجهن بكلمة اللَّه (الإيجاب والقبول)، ولكم عليهن أن لا يوطئن فُرُشَكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرِّح (لا شديد ولا شاق)،ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب اللَّه, وأنتم تُسألون عني، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلّغت، وأدَّيت, ونصحت، فقال بإصبعه السبَّابة يرفعها إلى السماء، وينكتها إلى الناس: اللَّهمّ اشهد، اللَّهمّ اشهد، ثلاث مرات) رواه مسلم...

أكَّدت خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في يوم عرفات على جملة من الحقوق أهمُّها: حرمة الدماء والأموال والأعراض في الإسلام، قال النووي في قوله صلى الله عليه وسلم: (فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام)، "معناه: أن تحريم هذه الأمور متأكدة شديدة، وفي هذا دليل لضرب الأمثال، وبالحاق النظير بالنظير قياساً". وقال ابن عثيمين: "فأكد عليه الصلاة والسلام

تحريم هذه الثلاثة: الدماء والأموال والأعراض، فكلها محرمة، والدماء تشمل النفوس وما دونها، والأموال تشمل القليل والكثير، والأعراض تشمل الزنا واللواط والقذف، وربما تشمل الغيبة والسب والشتم، فهذه الأشياء الثلاثة حرامٌ على المسلم أن ينتهكها من أخيه المسلم".

وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم على حرمة الدماء والأموال والأعراض أيضاً في في خطبته يوم النحر، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: (خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر فقال: أي يوم أعظم حرمة؟ قالوا: يومنا هذا، قال: فأي شهر أعظم حرمة؟ قالوا: شهرنا هذا، قال: فأي بلد أعظم حرمة؟ قالوا: بلدنا هذا، قال: فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا، في شهركم هذا، هل بلغت! قالوا: نعم، قال: اللهم اشهد) رواه مسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى هاهنا، التقوى هاهنا ـ يشيرإلى صدره ـ، بحسب امرئ من الشر أن يحتقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه، وعرضه، وماله) رواه مسلم، قال المناوي: "وأدلة

تحريم هذه الثلاثة مشهورة معروفة من الدين بالضرورة"...

المرأة قبل الإسلام كانت مظلومة مهضومة الحقوق، متدنية في مكانتها ومنزلتها، بل انتهى بها الأمر إلى وأْدها في مهدها، ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم فأعاد لها مكانتها، ورفع الظلم عنها، فأصبحت عِرْضاً مُصَاناً، ومخلوقا له قدره ومنزلته، وقد أحاطها النبي صلى الله عليه وسلم بسياج من الرعاية والعناية، وخصَّها بالتكريم وحُسْن المعاملة: أُمًّا وزوجة وابنة، وقد بلغ من شدة اهتمامه صلوات الله وسلامه عليه وسلم بالمرأة أن أوصى بها في خطبته في عرفات بقوله: (فاتقوا اللَّه في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان اللَّه). وقد تضمنت هذه الوصية الإشارة إلى: مراعاة حقوق الزوجات، وذلك بأمره صلى الله عليه وسلم الرجال بتقوى الله تعالى فيهن، وهذا يشمل حفظ كل حق للمرأة، لأن من اتقى الله تعالى في المرأة حفظ حقها. قال النووي: "فيه الحث على مراعاة حق النساء، والوصية بهن، ومعاشرتهن بالمعروف، وقد جاءت أحاديث كثيرة صحيحة في الوصية بهن وبيان حقوقهن والتحذير من التقصير في ذلك".

وأما قوله صلى الله عليه وسلم: (ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه) قال النووي: "المعنى: لا يأذنَّ لأحدٍ من الرجال أو النساء تكرهون أن يدخل منازلكم، وليس المراد من ذلك الزنا، لأنه حرام سواء كرهه الزوج أو لم يكرهه، ولأن فيه الحدّ"...

قوله صلى الله عليه وسلم: "(وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضع من ربانا ربا عباس بن عبد المطلب، فإنه موضوع كله) في هذه الجملة إبطال أفعال الجاهلية وبيوعها، وفي ذلك إشارة منه صلى الله عليه وسلم إلى أهمية قطع المسلم علاقته بالجاهلية، أوثانها، وعاداتها، ورباها، وغير ذلك, ولذا قال: (ألا إن كل شيء من أمر الجاهلية، تحت قدمي موضوع)، قال النووي: " في هذه الجملة إبطال أفعال الجاهلية وبيوعها التي لم يتصل بها قبض .. وأن الإمام وغيره ممن يأمر بمعروف أو ينهى عن منكر ينبغي أن يبدأ بنفسه وأهله فهو أقرب إلى قبول قوله، وإلى طيب نفس من قرب عهده بالإسلام، وأما قوله صلى الله عليه وسلم: (تحت قدمي) فإشارة إلى إبطاله"...

قوله صلى الله عليه وسلم: (وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب اللَّه)، هذه الوصية

تتضمن التمسك بالكتاب والسَّنة، لأن الأمر بالاعتصام والتمسك بالكتاب يلزم منه الأمر بالاعتصام والتمسك بالسُّنة، وسكت النبي صلى الله عليه وسلم عن السنة لأن القرآن الكريم أمر باتباع السنة، وفي رواية لابن عباس رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: (وقد تركتُ فيكم ما إنِ اعتصمتُم به فلن تضلوا أبداً، أمرًا بيّناً، كتاب الله وسنَّة نبيِّه).

وقد ضلَّ البعض حين قال بالاكتفاء بالقرآن دون السُّنة، إذِ الاكتفاء بالقرآن إلغاء للقرآن الذي يزعمون تمسُّكهم به، لأن الله تعالى أمر في القرآن الكريم بالأخذ بسنة النبي صلى الله عليه وسلم في الكثير من الآيات، من ذلك قول الله تعالى: {وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا}(الحشر:7)، قال ابن كثير: " أي مهما أمركم به فافعلوه، ومهما نهاكم عنه فاجتنبوه، فإنه إنما يأمركم بخير وإنما ينهى عن شر".
وقال السعدي: "وهذا شامل لأصول الدين وفروعه، ظاهره وباطنه، وأن ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم يتعين على العباد الأخذ به واتباعه، ولا تحل مخالفته، وأن نص الرسول صلى الله عليه وسلم على حُكم الشيء كنص الله تعالى، لا رخصة لأحد ولا عذر له في تركه، ولا يجوز تقديم قول أحد على قوله صلى الله عليه وسلم" .

وعن المقداد بن معد يكرب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ألا هل عسى رجلٌ يبلُغُه الحديثُ عني وهو مُتَّكِئٌ على أريكَته فيقول: بينَنَا وبينكم كتاب الله، فما وجدْنا فيه حلالاً استحلَلْنَاه، وما وجدنا فيه حراماً حرَّمناه، وإنّ ما حرَّمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كما حرَّم الله) رواه الترمذي وصححه الألباني، وهذا الحديث من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم، إذ ظهر في الأمة أناس ينكرون بعض السُنَّة أو كلها بدعوى الاستغناء عنها بالقرآن الكريم.

لقد كان في خُطب النبي صلى الله عليه وسلم التي تخللت شعائر حجة الوداع في عرفات وفي يوم النحر وفي أيام التشريق: وصايا عظيمة جامعة من رسولٍ لصحابته وأمته، وكانت كذلك لقاءَ وداعٍ للنبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه وأمته والدنيا بأسْرِها، بعد أن أدى الأمانة، وبلَّغ الرسالة، ونصح للأمة في أمر دينها ودنياها.. ومن ثم اهتم العلماء قديماً وحديثاً بحجة النبي صلى الله عليه وسلم وخطبه فيها اهتماما كبيراً، واستنبطوا منها الكثير من الفوائد والدروس والأحكام...

الأيام الأخيرة من حياة النبي صلى الله عليه وسلم..

شاءت حكمة الله تعالى أن يكون قضاؤه في تجرع الموت بشدته وآلامه أمرا عاما لكل أحد، مهما كانت درجة قربه من الله، حتى يدرك الناس أنه لو سَلِمَ أحدٌ من الموت لسلم منه خير البشر وأفضل الخلق صلوات الله وسلامه عليه، فقد عانى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من وجع وشدة المرض وآلام وسكرات الموت، كما عانى من قبل إخوانه من الأنبياء، قال الله تعالى: { إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ }(الزمر:30)، وقال: { وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ * كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ }(الأنبياء 35:34) .

وتصف أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ مرض رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فتقول: (ما رأيت رجلا أشد عليه الوجع (المرض) من رسول الله – صلى الله عليه وسلم ـ) رواه مسلم ، وعن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: (دخلت على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو يوعك فمسسته بيدي، فقلت: يا رسول الله، إنك لتوعك وعكا شديدًا، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: أجل، إني أوعك كما يوعك رجلان منكم، قال: فقلت: ذلك أن لك أجرين، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: أجل . ثم قال ـ

صلى الله عليه وسلم -: ما مِن مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله به سيئاته، كما تحط الشجرة ورقها) رواه البخاري..

عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: (مرَّ أبو بكر والعباس ـ رضي الله عنهما ـ بمجلس من مجالس الأنصار وهم يبكون، فقال: ما يبكيكم؟ قالوا: ذكرنا مجلس النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ منا، فدخل على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأخبره بذلك، قال: فخرج النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد عصب على رأسه حاشية برد، قال: فصعد المنبر، ولم يصعده بعد ذلك اليوم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أوصيكم بالأنصار، فإنهم كرشي وعيبتي (بطانتي وخاصتي)، وقد قضوا الذي عليهم، وبقي الذي لهم، فاقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم) رواه البخاري .

وقبل الوفاة بخمسة أيام اشتد الوجع برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأمرهم بأن يحضروا أدوات الكتابة، فعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: (لما حُضِر رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وفي البيت رجال، فقال ـ صلى الله عليه وسلم -: هلموا أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده، فقال بعضهم: إن رسول الله ـ صلى الله

عليه وسلم ـ قد غلبه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده، ومنهم من يقول غير ذلك، فلما أكثروا اللغو والاختلاف، قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: قوموا . قال عبيد الله (الراوي): فكان ابن عباس يقول: إن الرَزِيَّة (المصيبة) كل الرزية ما حال بين رسول ـ الله صلى الله عليه وسلم ـ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب، لاختلافهم ولغطهم) رواه البخاري .

وكان ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ قد صلى بالناس مغرب هذا اليوم وقرأ بالمرسلات، فعن أم الفضل بنت الحارث قالت: (سمعت النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقرأ في المغرب بالمرسلات عرفا، ثم ما صلى لنا بعدها حتى قبضه الله) رواه البخاري .

وقبل موته ـ صلى الله عليه وسلم ـ بثلاثة أيام أوصى بإحسان الظن بالله، وإخراج المشركين من جزيرة العرب، قال جابر ـ رضي الله عنه ـ: (سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول قبل موته بثلاث: أحسنوا الظن بالله عز وجل) رواه مسلم .

وعن عبيد الله بن عبد الله أن ابن عباس وعائشة أخبراه أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لما حضرته الوفاة جعل يلقي على وجهه طرف خميصة، فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك: (لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) تقول عائشة: يحذر مثل الذي صنعوا) رواه مسلم .

قال الحافظ ابن حجر: " وكأنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ علم أنه مرتحل من ذلك المرض فخاف أن يعظم قبره كما فعل من مضى، فلعن اليهود والنصارى إشارة إلى ذم من يفعل فعلهم "..

روى أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ: (أن المسلمين بينا هم في صلاة الفجر يوم الاثنين وأبو بكر يصلي بهم لم يفجأهم إلا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كشف ستر حجرة عائشة فنظر إليهم، وهم في صفوف الصلاة، ثم تبسم يضحك، فنكص أبو بكر على عقبيه، ليصل الصف، وظن أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يريد أن يخرج إلى الصلاة، فقال أنس: وهمّ المسلمون أن يفتتنوا في صلاتهم فرِحا برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم، فأشار إليهم بيده رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة

وأرخى الستر) رواه البخاري، ثم لم يأت على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقت صلاة أخرى .

(ولما ارتفع الضحى، دعا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فاطمة ـ رضي الله عنها ـ فسارَّها بشيء فبكت، ثم دعاها، فسارها بشيء فضحكت، قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: فسألنا عن ذلك ــ أي فيما بعد ــ فقالت: سارني النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: أنه يُقبض في وجعه الذي توفي فيه، فبكيت، ثم سارني فأخبرني أني أول أهله يتبعه فضحكت) رواه البخاري..

وبشر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فاطمة ـ رضي الله عنها ـ بأنها سيدة نساء العالمين، وتدل بعض الروايات الأخرى أن هذا الحوار لم يكن في آخر يوم بل في آخر أسبوع ـ من حياته ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

ودعا الحسن والحسين قبلهما، وأوصى بهما خيرا، ودعا أزواجه فوعظهن وذكرهن .

ورأت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ ما برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الكرب الشديد الذي يتغشاه، فقالت: (واكرب أباه، فقال لها: ليس على أبيك كرب بعد اليوم) رواه البخاري .

وطفق الوجع يشتد ويزيد، وقد ظهر أثر السم الذي أكله بخيبر حتى كان يقول: (يا عائشة، ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم) رواه البخاري .

وبدأت ساعة احتضاره ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأسندته عائشة ـ رضي الله عنها ـ إلى صدرها وكانت تقول: (إن من نعم الله علىَّ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ تُوفي في بيتي وفي يومي وبين سَحْرِي ونَحْرِي (على صدري)، وأن الله جمع بين ريقي وريقه عند موته، دخل عبد الرحمن بن أبي بكر وبيده السواك، وأنا مسندة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فرأيته ينظر إليه، وعرفت أنه يحب السواك، فقلت: آخذه لك ؟ فأشار برأسه أن نعم، فتناولته فاشتد عليه، وقلت: ألينه لك؟ فأشار برأسه أن نعم، فلينته فأمرَّه (استاك به)،وبين يديه ركوة أو علبة – شك الراوي- فيها ماء، فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بها وجهه يقول: لا إله إلا الله إن للموت سكرات، ثم نصب يده فجعل يقول: في الرفيق الأعلى حتى قُبِض فمالت يده ـ صلى الله عليه وسلم ـ) رواه البخاري..

وكان ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو في سكرات الموت ولحظات احتضاره يدعو قائلا: (اللهم اغفر لي وارحمني، وألحقني بالرفيق الأعلى) رواه أحمد .

وقع هذا يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول السنة الحادية عشرة من الهجرة وقد تم له ثلاث وستون سنة وزادت أربعة أيام ـ على الأصح والأشهر، فقد جمع الإمام النووي بين الأقوال المختلفة في عُمْر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال: " تُوفي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وله ثلاث وستون سنة، وقيل: خمس وستون سنة، وقيل: ستون سنة، والأول أصح وأشهر، وقد جاءت الأقوال الثلاثة في الصحيح . قال العلماء: الجمع بين الروايات أن من روى ستين لم يعد معها الكسور، ومن روى خمساً وستين عدَّ سنتي المولد والوفاة، ومن روى ثلاثاً وستين لم يعدهما، والصحيح ثلاث وستون " .

وقال ابن حجر: " وكانت وفاته يوم الاثنين بلا خلاف من ربيع الأول، وكاد يكون إجماعاً .. ثم عند ابن إسحاق والجمهور أنها في الثاني عشر منه " .

وهذا اليوم لم يُرَ في تاريخ الإسلام أظلم منه، قال أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ: " ما رأيت يوماً قط كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل علينا فيه رسول الله ـ

صلى الله عليه وسلم -، وما رأيت يوماً كان أقبح ولا أظلم من يوم مات فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "..

إن وفاته - صلى الله عليه وسلم - ليست كوفاة سائر الناس أو الأنبياء، إذ بموته - صلوات الله وسلامه عليه - انتهت النبوات، وانقطع الوحي عن الأرض، وقد نبه النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى عظم هذه المصيبة، فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: (فتح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بابا بينه وبين الناس أو كشف سترا فإذا الناس يصلون وراء أبي بكر فحمد الله على ما رأى من حسن حالهم رجاء أن يخلفه الله فيهم بالذي رآهم فقال يا أيها الناس أيما أحد من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري فإن أحدا من أمتي لن يصاب بمصيبة بعدي أشد عليه من مصيبتي) رواه ابن ماجه .

قال السندي: " (فليتعزّ) يخفِّف على نفسه مؤونة تلك المصيبة بتذكّر هذه المصيبة العظيمة، إذ الصّغيرة تضمحلّ في جنب الكبيرة فحيث صبر على الكبيرة لا ينبغي أن يبالي بالصّغيرة ".

اِصْبِرْ لِكُلِّ مُصِيبَةٍ وَتَجَلَّدِ وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُخَلَّدِ

وَإِذَا أَتَتْكَ مُصِيبَةٌ تَشْجَى بِهَا
فَاذْكُرْ مُصَابَكَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدِ ..

..(82)

روى البخاري في صحيحه عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: (بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرقة من جهينة، قال: فصبَّحنا القوم فهزمناهم، قال: ولحقتُ أنا ورجل من الأنصار رجلًا منهم، قال: فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله، قال: فكفَّ عنه الأنصاري، فطعنته برمحي حتى قتلته، قال: فلما قدمنا بلغ ذلك النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال لي: يا أسامة، أقتلْتَه بعدما قال لا إله إلا الله؟ قال: قلت: يا رسول الله، إنما كان متعوذًا، قال: فقال: أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟ قال: فمازال يُكرِّرها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم)، وفي رواية لمسلم: قال أسامة رضي الله عنه: (قلتُ يا رسول الله: إنما قالها خوفاً من السلاح، قال: أفلا شققتَ عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا، فمازال يكررها حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ). وفي رواية ذكرها ابن القيم في زاد المعاد: (أفلا شققت عن قلبه فتعلم أصادق هو أمْ كاذب؟). وفي رواية لأبي داود وصححها الألباني: (أفلا شقَقتَ عن قلبه حتَّى تعلم من أجل ذلك قالها أم لا؟)...

..(83)

روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في قصة الرجل الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم: اتق الله، وذلك لما قسَّم النبي صلى الله عليه وسلم ذهيبة (قطعة ذهب صغيرة) ـ بعث بها علي بن أبي طالب رضي الله عنه من اليمن ـ على المؤلفة قلوبهم، فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه: (.. وكم من مُصَلٍّ يقول بلسانه ما ليس في قلبه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس، ولا أشق بطونهم).

قال النووي: "معناه إني أمرت بالحكم بالظاهر والله يتولى السرائر". وقال ابن حجر: "كلهم أجمعوا على أن أحكام الدنيا على الظاهر والله يتولى السرائر"، وقال الشوكاني: "(لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس) فإن ذلك يدل على قبول ظاهر التوبة وعصمة من يصلي، فإذا كان الزنديق قد أظهر التوبة وفعل أفعال الإسلام كان معصوم الدم"...

..(84)

في السنة الثامنة من الهجرة نصر الله عبده ونبيه محمدا- صلى الله عليه وسلم – على كفار قريش ، ودخل مكة فاتحًا منتصرًا ، وأمام الكعبة المشرفة وقف جميع أهل مكة ، وقد امتلأت قلوبهم رعبا وهلعًا ، وهم

يفكرون فيما سيفعله معهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعد أن تمكن منهم ، ونصره الله عليهم ، وهم الذين آذوه ، وأهالوا التراب على رأسه ، وحاصروه في شعب أبي طالب ثلاث سنين ، حتى أكل هو ومن معه ورق الشجر ، بل وتآمروا عليه بالقتل – صلى الله عليه وسلم - ، وعذبوا أصحابه أشد العذاب ، وسلبوا أموالهم وديارهم ، وأجلوهم عن بلادهم ، لكن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قابل كل تلك الإساءات بموقف تربوي كريم في العفو - يليق بمن أرسله الله رحمة للعالمين - ، فقال لهم : (ما ترون أني فاعل بكم ؟! ، قالوا : أخ كريم ، وابن أخ كريم ، قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء)رواه البيهقي..

..(85)

الغرور يمنع النصر، وإذا كانت غزوة بدر قررت للمسلمين أن القلة لا تضرهم شيئا بجانب كثرة أعدائهم ، فإن غزوة حُنين أكدت أن كثرة المسلمين لا تفيدهم ولا تنفعهم إذا لم يكونوا مؤمنين صادقين ، إذ كان المسلمون في حنين أكثر عددا منهم في أي معركة أخرى خاضوها من قبل ، ومع ذلك لم تنفعهم الكثرة شيئا لما دخل إلى قلوبهم العجب والغرور ، فقد حجب

الغرورُ النصرَ عن المسلمين في بداية المعركة ، حينما قال رجل من المسلمين : " لن نُغْلب اليوم من قلة " ، فشق ذلك على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فكانت الهزيمة ..

وقد عبر القرآن الكريم عن ذلك بقوله : { لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ }(التوبة:25) ..

ومن ثم نبه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى أهمية الاستعانة بالله في الحروب وغيرها ، ونِسْبة النصر والتوفيق إلى الله في كل شيء ، فكان دائما في غزواته وحروبه إذا لقي العدو يقول : (اللهم بك أحول ، وبك أصول ، وبك أقاتل) رواه أحمد . بك أحول : أتحرك ، وبك أصول : أحمل على العدو..

..(86)

ما رواه البخاري في صحيحه عن عليّ رضي الله عنه: (أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث جيشاً وأمَّر عليهم رجلًا فأوقد ناراً وقال: ادخلوها، فأرادوا أن يدخلوها وقال آخرون: إنما فررنا منها، فذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال للذين أرادوا أن يدخلوها: لو دخلوها لم يزالوا فيها إلى يوم القيامة، وقال للآخرين: لا طاعة

في المعصية، إنما الطاعة في المعروف) رواه البخاري..

..(87)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث علقمة بن مجزز على بعثٍ وأنا فيهم، فلما انتهى إلى رأس غَزاتهِ أو كان ببعض الطريق استأذنته طائفة من الجيش فأذن لهم، وأمَّر عليهم عبد الله بن حذافة بن قيس السهمي فكنت فيمن غزا معه، فلما كان ببعض الطريق أوقد القوم نارا ليصطلوا أو ليصنعوا عليها صنيعا، فقال عبد الله وكانت فيه دُعابة: أليس لي عليكم السمع والطاعة؟ قالوا: بلى، قال: فما أنا بآمركم بشيء إلا صنعتموه؟ قالوا: نعم، قال: فإني أعزم عليكم إلا تواثبتم في هذه النار، فقام ناس فتحجَّزُوا، فلما ظن أنهم واثبون قال: أمسكوا على أنفسكم فإنما كنت أمزح معكم، فلما قدمنا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أمركم منهم بمعصية الله فلا تطيعوه) رواه ابن ماجه وحسنه الألباني...

..(88)

في رواية لأحمد: (بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سريَّة، واستعمل عليهم رجلا من الأنصار، قال: فلما خرجوا وجَد (غضب) عليهم في شيءٍ فقال لهم: أليس قد أمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تُطيعوني؟ قالوا: بلى، قال: فقال: اجمعوا حطباً، ثم دعا بنار فأضرمها فيه، ثم قال: عزمتُ عليكم: لتدخلنَّها، قال: فَهَمَّ (كاد) القوم أن يدخلوها، قال: فقال لهم شابٌّ منهم: إنَما فرَرتُمْ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النَّار، فلا تعجلوا حتَى تلْقوا النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم، فإن أمرَكُم أن تدخُلوها فادخُلوا، قال: فرجعوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه، فقال لهم: لو دخلتموها ما خرجتُمْ منها أبداً، إنَّما الطَّاعة في المعروف)...

..(89)

يقول عقبة بن الحارث رضي الله عنه: (صَلَّيْتُ وراء النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة العصر، فسلَّم ثم قام مسرعاً، فتخطَّى رقاب الناس (مرَّ بهم وهم جلوس) إلى بعضِ حُجَرِ (جمع حجرة) نسائه، ففَزِعَ الناس من سرعته! فخرج عليهم، فرأى أنهم عَجِبوا مِن سُرْعته، فقال: ذَكَرْتُ شيئاً من تِبْرٍ (ذهب أو فضة) عندنا، فكَرِهْتُ أن يَحْبسني، فأمرتُ بقِسْمَته) رواه

البخاري. وفي رواية أخرى قال صلى الله عليه وسلم: (كنت خلَّفت (تركت خلفي) في البيت تِبراً من الصدقة، فكرهتُ أن أبيِّته (أتركه حتى يدخل عليه الليل)، فقسمتُه). وقد ذكر البخاري هذا الموقف والحديث النبوي تحت باب: "من صلى بالناس فذكر حاجة فتخطاهم" عقب باب: "مكث الإمام في مصلاه بعد السلام"...

..(90)

أم مِحْجَن رضي الله عنها، امرأة سوداء، لم يرد لها في السيرة النبوية تسمية سوى "أم محجن، أو محجنة"، كانت من ضعفة ومساكين أهل المدينة المنورة الذين ليس لها نسب تعتز به، ولا يُفْتَقدون إذا غابوا، وكانت تقوم بتنظيف المسجد النبوي من الأذى، قال ابن الأثير: " مِحْجَنَةُ امرأة سوداء، كانت تَقُمُّ المسجد، فتوفِّيَت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم". وقال ابن حجر في كتابه "الإصابة في تمييز الصحابة": "مِحْجَنَةُ: وقيل أم مِحْجَن، امرأة سوداء كانت تقمّ المسجد، وقع ذكرها في الصّحيح بغير تسمية".

وللنبي صلى الله عليه وسلم مع أم محجن رضي الله عنها موقف سجلته كتب السيرة النبوية، ففي إحدى الليالي ماتت رضي الله عنها، فصلى عليها جمعٌ من الصحابة رضوان الله عليهم، ودفنوها ولم يخبروا النبي صلى الله عليه وسلم بأمرها، فافتقدها النبي صلى الله عليه وسلم فسأل عنها، اهتماماً بها، وإكباراً وتعظيماً لشأنها وما كانت تفعله من تنظيفها للمسجد، فأخبره أصحابه بما كان منهم تجاهها، فقال صلى الله عليه وسلم: (دلوني على قبرها)، ثم أتى قبرها حتى وقف عليه وصلَّى عليها..

وقد روى مسلم في صحيحه هذا الموقف النبوي عن أبي هريرة رضي الله عنه: (أن امرأة سوداء كانت تقم (تنظف) المسجد ـ أو شاباً ـ ففقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسأل عنها ـ أو عنه ـ فقالوا: مات (ماتت) قال: أفلا كنتم آذنتموني (أعلمتموني)، قال: فكأنهم صَغَّروا أمرَها (أو أمرَه)، فقال: دُلُّوني على قبرها، فدَلُّوه، فصلى عليها، ثم قال: إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها، وإن الله تعالى يُنوِّرُها لهم بصلاتي عليهم) رواه مسلم.

وفي رواية للنسائي وصححها الألباني عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف رضي الله عنه قال: (اشتكت امرأة بالعوالي مسكينة, فكان النبي صلى الله عليه وسلم

يسألهم عنها, وقال: إن ماتت فلا تدفنوها حتى أصلى عليها, فتوفيت, فجاءوا بها إلى المدينة, بعد العتمة, فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نام, فكرهوا أن يوقظوه, فصلوا عليها, ودفنوها ببقيع الغرقد, فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءوا, فسألهم عنها, فقالوا: قد دفنت يا رسول الله, وقد جئناك, فوجدناك نائماً, فكرهنا أن نوقظك, قال: فانطلقوا، فانطلق يمشي, ومشوا معه, حتى أروه قبرها, فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم, وصفوا وراءه, فصلى عليها, وكبر أربعا). وفي رواية عن ثابت عن أبى رافع عن أبى هريرة رضي الله عنه أن: (رجلاً أسود أو امرأة سوداء).

أكثر روايات الحديث على أنها امرأة سوداء ـ تُسَمَّى أم محجن رضي الله عنها ـ، قال ابن حجر: "قوله أن (رجلا أسود أو امرأة سوداء) الشك فيه من ثابت لأنه رواه عنه جماعة هكذا .. ورواه ابن خزيمة من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة فقال: (امرأة سوداء) ولم يشك، ورواه البيهقي بإسناد حسن من حديث ابن بريدة عن أبيه فسماها: أم محجن".
وقال: "وفي الحديث فضل تنظيف المسجد, والسؤال عن الخادم والصديق إذا غاب، وفيه المكافأة بالدعاء،

والترغيب في شهود جنائز أهل الخير، وندب الصلاة على الميت الحاضر عند قبره لمن لم يُصلِّ عليه, والإعلام بالموت".

وقال القاضى عياض: "وفى حديث السوداء هذا: ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من تفقد أحوال ضعفاء المسلمين، وما جُبِلَ عليه من التواضع والرأفة والرحمة بأمته".

وقد ذكر ابن عثيمين لهذا الموقف النبوي فوائد كثيرة، منها: أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما يعظم الناس بحسب أعمالهم، وما قاموا به من طاعة الله وعبادته.. ومنها: جواز تولي المرأة لتنظيف المسجد، وأنه لا يُحْجَر ذلك على الرجال فقط، بل كل من احتسب ونظف المسجد فله أجره، سواء باشرته المرأة، أو استأجرت من يقم المسجد على حسابها.. ومنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب، ولهذا قال: (دلوني على قبرها)، فإذا كان لا يعلم الشيء المحسوس فالغائب من باب أولى، فهو صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب، وقد قال الله له: {قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ} (الأنعام: 50).. ومنها: مشروعية الصلاة على القبر لمن لم يصلِّ عليه قبل الدفن، لأن النبي صلى الله عليه وسلم خرج فصلى على القبر حيث لم يصلّ عليها

قبل الدفن .. ومنها: حسن رعاية النبي صلى الله عليه وسلم لأمته، وأنه كان يتفقدهم ويسأل عنهم، فلا يشتغل بالكبير عن الصغير، كل ما يهم المسلمين فإنه يسأل عنه صلى الله عليه وسلم...

..(91)

موقف من مواقف السيرة النبوية، وقع في إحدى البيوت الإسلامية في المدينة المنورة، بين خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَة وزوجها أوس بن الصامت (أخو عبادة بن الصامت) رضي الله عنهما، وفيه راجعت خولة رضي الله عنها زوجها في شيء أثار غضبه، فقال لها: أنت عليَّ كظهر أمي، أي محرمة عليّ، ثم بعد ذلك أراد أن يباشرها فأبت وامتنعت عنه، وذهبت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فشكت إليه، فنزل القرآن الكريم بآيات الظهار في مطلع سورة المجادلة، لتقدم الحل والحكم لهذه القضية: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ * الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ} (المجادلة 2:1)، قال السعدي: "المظاهرة من الزوجة: أن يقول

الرجل لزوجته: "أنت عليَّ كظهر أمي" أو غيرها من محارمه، أو "أنت عليَّ حرام"".

روى أحمد وغيره عن خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَة رضي الله عنها قالت: (وَاللَّهِ فِيَّ وَفِي أَوْسِ بْنِ الصَامِتِ أنزل الله عز وجل صدر سورة المجادلة، قالت: كنتُ عنده وكان شيخاً كبيراً قد ساء خُلُقُه وضجر، قالت: فدخل عليَّ يوماً فراجعته بشيء فغضب فقال: أنت عليَّ كظهر أمي، قالت: ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعة، ثم دخل عليَّ، فإذا هو يريدني على نفسي، قالت: فقلت: كلا، والذي نفس خويلة بيده لا تخلص إليَّ وقد قلتَ ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكمه. قالت: فواثبني، وامتنعت منه، فغلبته بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف، فألقيته عني، قالت: ثم خرجت إلى بعض جاراتي فاستعرت منها ثيابها، ثم خرجت حتى جئتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجلست بين يديه، فذكرت له ما لقيت منه، فجعلت أشكو إليه صلى الله عليه وسلم ما ألقى من سوء خلقه، قالت: فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يا خويلة! ابن عمك شيخ كبير فاتقي الله فيه، قالت: فوالله ما برحت حتى نزل فيَّ القرآن فتغشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يتغشاه، ثم سُرّي عنه، فقال لي: يا

خويلة قد أنزل الله فيك وفي صاحبك. ثم قرأ عليَّ: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} (المجادلة: 1) إلى قوله: {وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (المجادلة:4)، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: مريه فليعتق رقبة، قالت: فقلت: والله يا رسول الله ما عنده ما يعتق، قال: فليصم شهرين متتابعين، قالت: فقلت: والله يا رسول الله! إنه شيخ كبير ما به من صيام، قال: فليطعم ستين مسكينا وسقا من تمر، قالت: قلت: والله يا رسول الله ما ذاك عنده، قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فإنا سنعينه بعرق من تمر، قالت: فقلت: وأنا يا رسول الله سأعينه بعرق آخر، قال: قد أصبتِ وأحسنت، فاذهبي فتصدقي عنه، ثم استوصي بابن عمك خيرا، قالت: ففعلت).

..(92)

عن عبد الله بن جبير الخزاعي رضي الله عنه قال: (طعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً في بطنه إما بقضيب وإما بسواك، فقال: أوجعتني فأقدني، فأعطاه العود الذي كان معه، فقال: (استقد) (أي:

اقتص مني)، فقبَّل بطنه، ثم قال: بل أعفو، لعلك أن تشفع لي بها يوم القيامة) رواه الطبراني...

..(93)

قال ابن القيم: " رأس الأدب مع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كمال التسليم له، والانقياد لأمره، وتلقي خبره بالقبول والتصديق، دون أن يُحَمِّله معارضة، بخيال باطل يسميه معقولا، أو يحمله شبهة أو شكاً، أو يقدم عليه آراء الرجال " .

والأعراب هم ساكنو البادية من العرب الذين لا يقيمون في الأمصار ولا يدخلونها إلا لحاجة، وليست قبائل بعينها، فهم لذلك أقسى قلوبا وأقل علما بحقوق النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ والأدب معه، قال ابن الجزري: " والأعراب ساكنو البادية من العرب الذين لا يقيمون في الأمصار ولا يدخلونها إلا لحاجة "، وكذا قال الشوكاني في فتح القدير .

وجُفَاة الْأَعْرَاب من حديثي العهد بالإسلام الذين أساء بعضهم الأدب مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، فقد صبر وحلم على جفائهم وغلظتهم معه, بل وأحسن إليهم، فكان مثالا للمعلم والمربي الذي يدرك أحوالهم, وطبيعة بيئتهم وحياتهم المتصفة بالشدة والقسوة، فكان يبين لهم برفق، ويعاملهم بحكمة على قدر

عقولهم وتفكيرهم وطبيعتهم، بل اتسع حلمه عليهم حتى جاوز العدل إلى الإحسان إليهم، فكان بهم رحيماً، ولهم محسنا ومصلحاً..

..(94)

عن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال: (كنت عند النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو نازل بالجعرانة بين مكة والمدينة ومعه بلال، فأتى النبيَّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ أعرابي فقال: ألا تنجز لي ما وعدتني؟، فقال له: أبشر، فقال: قد أكثرت عليَّ من أبشر، فأقبل على أبي موسى وبلال كهيئة الغضبان، فقال: ردَّ البشرى، فاقبلا أنتما، قالا: قبلنا، ثم دعا بقدح فيه ماء فغسل يديه ووجهه فيه، ومج فيه ثم قال: اشربا منه، وأفرغا على وجوهكما ونحوركما وأبشرا، فأخذا القدح ففعلا، فنادت أم سلمة من وراء الستر أن أفضلا لأمكما, فأفضلا لها منه طائفة) رواه البخاري..

قد أحسن شوقي في تعداد بعض أخلاق النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ العظيمة، وخِصاله الكريمة، وشمائله المباركة، حين قال:

زَانَتْكَ فِي الخُلُقِ العَظِيمِ
شَمَائِلٌ يُغْرَى بِهِنَّ وَيُولَعُ الكُرَمَاءُ

وَالحُسْنُ مِنْ كَرَمِ الوُجُوهِ
وَخَيْرُهُ مَا أُوتِيَ القُوَّادُ وَالزُّعَمَاءُ

فَإِذَا سَخَوْتَ بَلَغْتَ بِالجُودِ
المَدَى وَفَعَلْتَ مَا لاَ تَفْعَلُ الأَنْوَاءُ

وَإِذَا عَفَوْتَ فَقَادِرًا وَمُقَدَّرًا لاَ
يَسْتَهِينُ بِعَفْوِكَ الجُهَلاَءُ

وَإِذَا رَحِمْتَ فَأَنْتَ أُمٌّ أَوْ
أَبٌ هَذَانِ فِي الدُّنْيَا هُمَا الرُّحَمَاءُ

وَإِذَا غَضِبْتَ فَإِنَّمَا هِيَ غَضْبَةٌ فِي
الحَقِّ لاَ ضِغْنٌ وَلاَ بَغْضَاءُ

وَإِذَا رَضِيتَ فَذَاكَ فِي
مَرْضَاتِهِ وَرِضَا الكَثِيرِ تَحَلُّمٌ وَرِيَاءُ

وَإِذَا خَطَبْتَ فَلِلمَنَابِرِ
هِزَّةٌ تَعْرُو النَّدِيَّ، وَلِلقُلُوبِ بُكَاءُ

وَإِذَا قَضَيْتَ فَلاَ ارْتِيَابَ كَأَنَّمَا جَاءَ
الخُصُومَ مِنَ السَّمَاءِ قَضَاءُ

وَإِذَا بَنَيْتَ فَخَيْرُ زَوْجٍ
عِشْرَةً وَإِذَا ابْتَنَيْتَ فَدُونَكَ الآبَاء

وَإِذَا صَحِبْتَ رَأَى الوَفَاءَ مُجَسَّمًا فِي
بُرْدِكَ الأَصْحَابُ وَالخُلَطَاءُ

وَإِذَا أَخَذْتَ العَهْدَ أَوْ
أَعْطَيْتَهُ فَجَمِيعُ عَهْدِكَ ذِمَّةٌ وَوَفَاءُ

يَا أَيُّهَا الأُمِّيُّ حَسْبُكَ
رُتْبَةً فِي العِلْمِ أَنْ دَانَتْ بِكَ العُلَمَاءُ

الذِّكْرُ آيَةُ رَبِّكَ الكُبْرَى الَّتِي
فِيهَا لِبَاغِي المُعْجِزَاتِ غَنَاءُ..

..(95)

عن أم خالد بنت خالد ـ رضي الله عنها ـ قالت : (أُتيَ رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بثيابٍ فيها خميصة سوداء، قال: من ترَون نكسوها هذه الخميصةَ؟!، فأسكتَ القومُ، قال: ائتوني بأمِّ خالدٍ، فأتي بي النبيَّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ فألبسَنيها بيده، وقال: أبلي وأخلِقي ـ مرتين ـ، فجعل ينظر إلى علمِ الخميصةِ ويشير بيده إليَّ ويقول: يا أمَّ خالد هذا سنا ـ والسنا بلسان الحبشة الحسنُ ـ) رواه البخاري .

أم خالد: هي أَمَة بنت خالد بن سعيد بن العاص بن أمية، وأمها أميمة بنت خلف الخزاعية إحدى فضليات نساء الصحابة، وُلِدَت بأرض الحبشة، وفتحت عينيها على الإسلام، وكان والدها من المهاجرين إلى الحبشة حين اشتد الأذى على المؤمنين في مكة، وتزوجها الزبير بن العوام ـ رضي الله عنه ـ أحد العشرة المبشرين بالجنة، وولدت له عمرا وخالدا، وعاشت دهرا طويلا حتى لحقها موسى بن عقبة .

(الخميصة) : كساء من خز أو صوف أسود، (أبلي وأخلقي) : كلام معروف عند العرب معناه الدعاء

بطول البقاء ،(سنا) : في الحديث تفسيره أنه بلسان الحبشة : الحسن .

قال ابن حجر: " أَبْلِي بِفَتْحِ الْهَمْزَة وَسُكُون الْمُوَحَّدَة وَكَسْر اللَّام أَمْر بِالْإِبْلاءِ , وَكَذا قوله: أَخْلِقِي بِالْمُعْجَمَةِ وَالْقَاف أَمْر بِالْإِخْلاقِ وَهُمَا بِمَعْنًى, وَالْعَرَب تُطْلِق ذَلِكَ وَتُرِيد الدُّعَاء بطول البقاء لِلْمُخَاطَبِ بذلك, أَيْ أَنَّهَا تَطُول حَيَاتُهَا حَتَّى يَبْلَى الثَّوْب وَيَخْلَق "

وقال: " .. ووقع في رواية أبي زيد المروزي عن الفربري: (وأخلفي) بالفاء وهي أوجه من التي بالقاف، لان الأولى تستلزم التأكيد، إذ الإبلاء والإخلاق بمعنى، لكن جاء العطف لتغاير اللفظتين، والثانية تفيد معنى زائدا، وهو أنها إذا أبلته أخلفت غيره، ويؤيد هذه الرواية ما أخرجه أبو داود بسند صحيح عن أبي نضرة قال: (كان أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا لبس أحدهم ثوبا جديدا، قيل له: تبلي ويخلف الله)..

** يؤخذ من حديث أم خالد فائدة وهي جواز التكنية للصغير، ومثله حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ قال : (كان النَّبِيُّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ ـ قال: أَحسبُهُ فَطِيمًا ـ وكان إِذا جاء قَالَ: يا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ) رواه البخاري . والنغير: طائر صغير كان يلعب به .

فمن سُنة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ التكنية ومناداة الصغير بأبي فلان، أو الصغيرة بأمّ فلان، وتكنية الطفل ينمّي لديه الإحساس بالثقة، ويُشعره بأنّه أكبر من سنّه فيزداد نضجه، ويرتقي بشعوره عن مستوى الطفولة المعتاد، ويحسّ بمشابهته للكبار..

..(96)

عن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ قال: (إن فتى شابا أتى النبيَّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا!، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه، فقال: ادنه، فدنا منه قريبا، قال: فجلس، قال: أتحبه لأمك؟، قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟، قال: لا والله، يا رسول الله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم،

قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا واللَّه، جعلني اللَّه فداك، قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال أفتحبه لخالتك؟ قال: لا واللَّه جعلني اللَّه فداك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم قال: فوضع يده عليه وقال: اللَّهمّ اغفر ذنبه وطهر قلبه، وحَصِّنْ فرْجَه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء) رواه أحمد .

وفي رواية أخرى: وقال: (اللهم طهر قلبه، واغفر ذنبه، وحَصِّنْ فرْجَه، فلم يكن شيء أبغض إليه منه – الزنا -)..

(97)..

خرج النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لمحاربة الروم في رجب من العام التاسع الهجري، في غزوة سميت بغزوة تبوك نسبة إلى عين ماء يقال لها تبوك، وعرفت كذلك بغزوة العُسْرة، لصعوبة وشدة الظروف التي وقعت فيها، من شدة الحر، وقلة الماء، وبُعْد المكان، وقلة المال والدواب، ويصف عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ذلك فيقول: " خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد، فنزلنا منزلاً وأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع، حتى إن الرجل لينحر بعيره فيعتصر فرثه فيشربه "، وقال الله تعالى عن هذه الغزوة: { لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ

وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ } (التوبة: 117) .

ورغم صعوبة وشدة هذه الغزوة فقد استجاب للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أصحابه ـ رضوان الله عليهم ـ، فنفروا للجهاد مسرعين، يسيرون في الصحراء المترامية، بين الحر الشديد ووعورة الطريق، لا يكترثون بوعثاء السفر، ولا يثنيهم عن غايتهم ما يحيط بهم من المتاعب، بل يَجدون في طاعة الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم ـ ما يذهب كل ألم ويزيل كل مشقة.

ومع ذلك فقد تخلف عن الخروج مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعض المسلمين عن غير شك ولا ارتياب، منهم: كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية .

وهناك الذين فترت – أول الأمر- هممهم، فلما جدّ الرحيل وانطلق الجيش أحسوا خطر التخلف على إيمانهم، فنهضوا يدركون ما يوشك أن يفوتهم، منهم : أبو خيثمة، قال ابن إسحاق عنهم : " نفر صدق لا يُتهم في إسلامهم، غير أن أبا خيثمة لحق برسول الله ـ صلّى الله عليه وسلم ـ في تبوك " .

روى البيهقي في الدلائل، والطبراني، والواقدي، وابن كثير، وابن إسحاق في قصة أبي خيثمة ـ رضي الله عنه ـ: " .. ثم إن أبا خيثمة رجع بعد أن سار رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أيامًا إلى أهله في يوم حارّ، فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائطه (بستانه) قد رشت كل واحدة منهما عريشها، وبردت له فيه ماء، وهيأت له فيه طعامًا, فلما دخل قام على باب العريش، فنظر إلى امرأتيه، وما صنعتا له، فقال: رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الضح (الشمس) والريح والحر، وأبو خيثمة في ظل بارد، وطعام مهيأ, وامرأة حسناء في ماله مقيم؟!، ما هذا بالنَصَف (العدل)، ثم قال: والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، فهيِّئا لي زادًا، ففعلتا، ثم قدم ناضحه (جمله) فارتحله، ثم خرج في طلب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى أدركه حين نزل تبوك، وقد كان أدرك أبا خيثمة عميرُ بن وهب الجمحي في الطريق، يطلب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، فترافقا، حتى إذا دنوا من تبوك، قال أبو خيثمة لعمير بن وهب: إن لي ذنبًا، فلا عليك أن تخلف عني حتى آتي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، ففعل حتى إذا دنا من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو نازل بتبوك، قال الناس: هذا راكب على الطريق مقبل، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ:

(كن أبا خيثمة) , فقالوا: يا رسول الله, هو – والله – أبو خيثمة، فلما أناخ أقبل فسلم على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، فقال له رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (أوْلى لك يا أبا خيثمة، ثم أخبر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الخبر، فقال له رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خيرًا، ودعا له بخير) "..

..(98)

قال جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ : (خرجت مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى غزوة ذات الرقاع من نخل ، على جمل لي ضعيف ، فلما قفل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – جعلت الرفاق تمضي ، وجعلت أتخلف ، حتى أدركني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: مالك يا جابر ؟ قال : قلت يا رسول الله أبطأني جملي هذا ، قال : أنخه ، فأنخته ، وأناخ رسول الله – صلى الله عليه وسلم ـ ، ثم قال : أعطني هذه العصا من يدك ـ أو اقطع لي عصاً من شجرة ـ ، قال : ففعلت ، قال : فأخذها رسول الله فنخسه بها نخسات ، ثم قال : اركب ، فركبت ، فخرج ـ والذي بعثه بالحق – يواهق ناقته مواهقة (يسابقها لسرعته) ، قال : وتحدثت مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال لي : أتبيعني جملك هذا يا جابر ؟ ،

قال : قلت يا رسول الله بل أهبه لك ، قال : لا ، ولكن بعنيه ، قال : قلت : فَسُمْنِيه يا رسول الله ، قال : قد أخذته بدرهم ، قال : قلت : لا ، إذن تغبنني يا رسول الله ، قال : فبدرهمين ، قال : قلت : لا ، قال : فلم يزل يرفع لي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في ثمنه ، حتى بلغ الأوقية ، قال : فقلت : أفقد رضيت يا رسول الله ؟ ، قال : نعم ، قلت : فهو لك ، قال : قد أخذته ، قال : ثم قال : يا جابر : هل تزوجت بعد ؟ قال : قلت : نعم يا رسول الله ، قال : أثيِّباً أم بكراً ؟ ، قال : قلت : لا ، بل ثيِّباً ، قال : أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك ؟ ، قال : قلت يا رسول الله إن أبي أصيب يوم أحد ، وترك بنات له سبعاً ، فنكحت امرأة جامعة ، تجمع رؤوسهنَّ ، وتقوم عليهنَّ ، قال : أصبت – إن شاء الله -) رواه أحمد..

..(99)

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: (دخلنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، على أبي سيف القَيْن، وكان ظِئْراً لإبراهيم - عليه السلام -، فأخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إبراهيم فقبله وشمه، ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه، فجعلت عينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تذرفان

فقال له عبد الرحمن بن عوف ـ رضي الله عنه ـ : وأنت يا رسول الله ؟!، فقال : يا ابن عوف إنها رحمة ثم أتبعها بأخرى، فقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون)

(البخاري)...

..(100)

عن عبد الله بن شداد عن أبيه قال : (خرج علينا رسول الله ـ صلى الله عليه و سلم ـ في إحدى صلاتي العشي، الظهر أو العصر، وهو حامل الحسن أو الحسين ، فتقدم النبي ـ صلى الله عليه و سلم ـ فوضعه ثم كبر للصلاة، فصلى فسجد بين ظهري صلاته سجدة أطالها، قال: إني رفعت رأسي فإذا الصبي على ظهر رسول الله ـ صلى الله عليه و سلم ـ وهو ساجد فرجعت في سجودي، فلما قضى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الصلاة، قال الناس يا رسول الله: إنك سجدت بين ظهري الصلاة سجدة أطلتها، حتى ظننا انه قد حدث أمر أوانه يوحى إليك، قال: كل ذلك لم يكن، ولكن ابني ارتحلني (ركب على ظهري) فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته)(أحمد) ..

وعن أبى هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن الأقرع بن حابس أبصر النبي – صلى الله عليه وسلم – يقبل الحسن ، فقال : (إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم - : إنه من لا يَرحم لا يُرْحم)(مسلم)..

(101)..

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : (خرج النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في طائفة النهار لا يكلمني ولا أكلمه، حتى أتى سوق بني قينقاع، فجلس بفناء بيت فاطمة ، فقال : أثم لكع أثم لكع (أين الحسن)؟! .. فحبسته شيئا(أخرته) فظننت أنها تلبسه سخابا(قلادة) أو تغسله، فجاء يشتد حتى عانقه وقبله، وقال : اللهم أحبه وأحب من يحبه)(البخاري)..

(102)..

عن أبي موسى ـ رضي الله عنه ـ قال : (وُلِد لي غلام فأتيت به النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فسماه إبراهيم ، فحنكه بتمرة ودعا له بالبركة ودفعه إليَّ ..)(البخاري)..

وكان هذا الولد أكبر أولاد أبي موسى الأشعري ، فكان من عادة أصحاب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا وُلِد لأحد منهم ولد أن يأتي به إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيأخذه النبي ويقبله، ويضمه إليه، ويدعو له بالبركة..

..(103)

عن سهل بن سعد ـ رضي الله عنه ـ : (.. أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أُتِيَ بشراب فشرب منه، وعن يمينه غلام، وعن يساره أشياخ، فقال للغلام: أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟، فقال الغلام: لا، والله لا أوثر بنصيبي منك أحدا، قال: فتلَّه (وضعه في يده) رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ)(البخاري)..

..(104)

عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : (كان غلام يهودي يخدم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فمرض، فأتاه يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له : أسلم، فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال : أطع أبا القاسم، فأسلم، فخرج النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو يقول الحمد لله الذي أنقذه من النار)(البخاري)...

..(105)

عن أم خالد بنت خالد ـ رضي الله عنها ـ قالت : (أُتِيَ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة، فقال : من ترون أن نكسو هذه ؟، فسكت القوم، فقال: ائتوني بأم خالد ، فأتي بها تُحْمل، فأخذ الخميصة بيده فألبسها، وقال : أبلي وأخلقي .. وكان فيها علم أخضر أو أصفر، فقال : يا أم خالد هذا سناه(حسن))(البخاري)..

..(106)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان يجتني سواكاً من الأراك، وكان دقيق الساقين، فجعلت الريح تكفؤه، فضحك القوم منه، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (مم تضحكون؟) ، قالوا: يا نبي الله من دقة ساقيه، فقال: (والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أُحُد) ، رواه أحمد .

وفي رواية أخرى: " فنظر أصحابه إلى حموشة ساقيه فضحكوا، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- : (ما

يُضحككم ؟ لَرِجْل عبد الله في الميزان أثقل من أُحُد) رواه الطبراني..

..(107)

عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : (عُرضت علي الأمم، فرأيت النبي ومعه الرهيط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد، إذ رفع لي سواد عظيم فظننتُ أنهم أمتي، فقيل لي هذا موسى وقومه، ولكن انظر إلى الأفق، فنظرتُ فإذا سواد عظيم، فقيل لي انظر إلى الأفق الآخر، فإذا سوادٌ عظيم، فقيل: لي هذه أمتك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، ثم نهض فدخل منزله)، فخاض الناس في أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، فقال بعضهم: فلعلهم الذين صحبوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وقال بعضهم: فلعلهم الذين وُلدوا في الإسلام فلم يشركوا بالله، وذكروا أشياء، فخرج عليهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: (ما الذي تخوضون فيه؟) فأخبروه فقال: (هم الذي لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكّلون) ، فقام عكاشة بن محصن رضي الله عنه فقال: ادع الله لي أن يجعلني

منهم، فقال: (أنت منهم) ، ثم قام رجل آخر فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: (سبقك بها عكاشة) متفق عليه واللفظ للبخاري..

..(108)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : "وكلني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام، فأخذته وقلت: والله لأرفعنّك إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، قال: إني محتاج وعليّ عيال ولي حاجة شديدة، فخلّيتُ عنه فأصبحتُ فقال النبي -صلى الله عليه و سلم-: (يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟) ، قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله، قال: (أما إنه قد كذبك وسيعود) ، فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله -صلى الله عليه و سلم- إنه سيعود، فرصدتُه فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، قال: دعني فإني محتاج وعليّ عيال لا أعود. فرحمته فخلّيت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (يا أباهريرة ما فعل أسيرك؟) . قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله، قال: (أما إنه كذبك وسيعود) . فرصدته الثالثة فجاء يحثو من

الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنّك إلى رسول الله، وهذا آخر ثلاث مرات تزعم لا تعود ثم تعود، قال: دعني أعلّمك كلماتٍ ينفعك الله بها، قلت: ما هو؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي: { الله لا إله إلا هو الحي القيوم} (البقرة:255) حتى تختم الآية؛ فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح؛ فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (ما فعل أسيرك البارحة؟) ، قلت: يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلماتٍ ينفعني الله بها فخليت سبيله، قال: (ما هي؟) ، قلت: قال لي إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم { الله لا إله إلا هو الحي القيوم } ، وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح – وكانوا أحرص شيء على الخير -، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم-: (أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟) . قال: لا، قال: (ذاك شيطان) رواه البخاري..

..(109)

عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال : "لما كان يوم أحد أقبلت امرأة تسعى، حتى إذا كادت أن تُشرف على القتلى، فكره النبي -صلى الله عليه وسلم- أن

تراهم، فقال: (المرأة المرأة) ، فتوسمت أنها أمي صفية ، فخرجت أسعى إليها فأدركتها قبل أن تنتهي إلى القتلى، فلدمت في صدري وكانت امرأة جَلْدَة، قالت: إليك لا أرض لك، فقلت: إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عزم عليك، فوَقَفَت وأخرجت ثوبين معها فقالت: هذان ثوبان جئت بهما لأخي حمزة ، فقد بلغني مقتله فكفّنوه فيهما، فجئنا بالثوبين لنكفّن فيهما حمزة فإذا إلى جنبه رجلٌ من الأنصار قتيل قد فُعل به كما فعل بحمزة ، فوجدنا غضاضة وحياءً أن نكفّن حمزة في ثوبين والأنصاري لا كفن له، فقلنا: لحمزة ثوب وللأنصاري ثوب، فقدرناهما فكان أحدهما أكبر من الآخر، فأقرعنا بينهما فكفّنّا كل واحد منهما في الثوب الذي صار له" رواه أحمد..

..(110)

عن عبد الله بن عامر رضي الله عنه أنه قال: "دعتني أمي يوما ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- قاعدٌ فى بيتنا، فقالت: ها تعال أعطيك، فقال لها رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (وما أردت أن تعطيه؟) ،قالت: أعطيه تمرا!!، فقال لها رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (أما إنك لو لم تعطه شيئاً كُتبت عليك كذبة) رواه أبو داود..

..(111)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أتى على امرأة تبكي على صبي لها، فقال لها: (اتقى الله واصبري)، فقالت: وما تبالى بمصيبتي؟، فلما ذهب قيل لها: إنه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فأخذها مثل الموت، فأتت بابه فلم تجد على بابه بوّابين، فقالت: يا رسول الله لم أعرفك، فقال لها: (إنما الصبر عند أوّل صدمة). أو قال ☹ عند أول الصدمة) متفق عليه واللفظ لمسلم..

..(112)

عن ثابت عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "أتى عليّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأنا ألعب مع الغلمان، فسلّم علينا فبعثني إلى حاجة فأبطأت على أمي، فلما جئتُ قالت: ما حبسك؟، قلت: بعثني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لحاجة، قالت: ما حاجته؟، قلت: إنها سر!!، قالت: لا تخبرنّ بسر رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أحدا، قال أنس : والله لو حدثتُ به أحداً لحدثتك به يا ثابت " متفق عليه واللفظ لمسلم..

..(113)

عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال : " قام النبي -صلى الله عليه وسلم- حتى تورمت قدماه فقيل له: غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، قال: (أفلا أكون عبدا شكوراً؟) " متفق عليه واللفظ للبخاري .

وفي رواية أخرى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : " لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال : (أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا؟) فلما كثُرَ لحمه صلّى جالسا"...

..(114)

عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أنه قال : " مرّ رجل على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال لرجل عنده جالس : (ما رأيك في هذا ؟) ، فقال: رجلٌ من أشراف الناس، هذا والله حريٌّ إن خطب أن يُنكح، وإن شفع أن يُشفّع، فسكت رسول الله – صلى الله عليه وسلم -، ثم مرّ رجل فقال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم - : (ما رأيك في هذا ؟) ، فقال: يا رسول الله، هذا رجل من فقراء المسلمين، هذا حريٌّ

إن خطب أن لا ينكح، وإن شفع أن لا يشفّع، وإن قال أن لا يسمع لقوله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هذا خير من ملء الأرض مثل هذا) "، رواه البخاري..

هذا الحبيبُ محمدٌ..

يتبع..

تم بحمد الله تعالى..

نـهايـة.

نرجو أن يكون الكتاب نال إعجاب الجميع،، متمنيين لكم كامل التوفيق والإحترام...

إسم صفحة الكاتب عبر موقع مكتبة نور

(عمير حافظ)..

+9620785370324

وَأَحسَنُ مِنكَ لَم تَرَ قَطُّ عَيني وَأَجمَلُ مِنكَ لَم تَلِدِ النِساءُ

خُلِقتَ مُبَرَّءًا مِن كُلِّ عَيبٍ كَأَنَّكَ قَد خُلِقتَ كَما تَشاءُ

شَقَّ لَهُ مِنِ اسمِهِ كَي يُجِلَّهُ فَذو العَرشِ مَحمودٌ وَهَذا مُحَمَّدُ

نَبِيٌّ أَتانا بَعدَ يَأسٍ وَفَترَةٍ مِنَ الرُسلِ وَالأَوثانِ في الأَرضِ تُعبَدُ

فَأَمسى سِراجًا مُستَنيرًا وَهادِيًا يَلوحُ كَما لاحَ الصَقيلُ المُهَنَّدُ